



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة محمد بوضياف - بالمسيلة  
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
قسم الفلسفة



## الموضوع

الوجودية عند عبد الرحمان بدوي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إشراف الدكتورة:

مجكدود ربيعة

إعداد الطالبة :

شيخ حليلة

السنة الجامعية : 2022/2021



# إهداء

الحمد لله ما تطهرت الألسن بذكره... واطمأنت القلوب بحبه... وترنمت الأصوات بتسبيحه...  
إلى رسول السلام ومن بسط يده للوفاء... إلى نبي الرحمة وقائد الأمة... من بلغ الرسالة وأدى الأمانة.  
إلى سيد الأنام ومخرج البشرية من ظلمة الظلام... خير من علم وتعلم إلى الحبيب سيد المرسلين  
صلوات ربي وسلامه عليه وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدين  
إلى من تفتح حياتي بنور حنانه... إلى من كرمني المولى عز وجل برضوانه... إلى من أثار دربي بخيائه إلى من  
علمني أن اخي، شمعة صغيرة خير لي من أن أفتق حياتي ألين الظلام... إلى أعمز الناس أبي حفظه  
الله "مبلود"

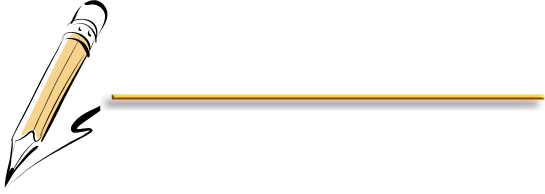
إلى من ينطق العالم باسمها... إلى من كرمتني بحنانها... إلى من أفتت عمرها لتراخي كوكبا دريا في  
سمائها... إلى من حباي الله بدعواتها وأسعدني برضاها... إلى حبيبتي أمي الغالية حفصا الله  
إلى من تعلمت على أيديهم إذ لم أزد شيئا عن الدنيا وكنت أنا زائدة عليها...  
إلى أسدي وتوأما روحي أخوأي راعها الله " سعيد ويوسف "  
إلى لؤلؤة قلبي ونور حدي أختي " راضية "  
إلى من يحمل خرفه عائلتي زوج أختي " الطيب "  
إلى من تحمل لقب عائلتي زوجة أختي " أسماء "  
إلى كل من عرفتمه في حياتي وحفظتمه في قلبي وذكراي.  
إلى كل من أحبني وأضئ البصمة على محياي... إليكم أهدى ثمرة حمدي.

# شكر وتقدير

الحمد لله الذي أخرجنا من ظلمات الوهن وأكرمنا بنور العقل وفتح علينا بمعرفة العلم وحسن أخلاقنا بالحلم، وله الحمد حتى يرضى وله الحمد إذا رضي وله الحمد بعد الرضا، ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي انعمت علي لأنك كنت خير معين لي على إتمام هذا العمل وزدني ثباتا في طريقي كلما أزدت في المتاعب.

وأشكر كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو من بعيد، وكل من ساندني ووقف إلى جانبي بداية بالأستاذة المشرفة "مجدود ربيعة" التي كانت لي ناصحة أمينة ورافقتني في كل خطوة خطوتها في بحثي هذا وأدعو الله لها بأن ينير دربها ويبارك لها في حياتها وأن يجعلها نورا على نور.  
دون أن اتناسى من كانوا لنا نعم الناصحين إلى جميع أساتذة قسم الفلسفة كل باسمه كما لا يفوتني أن أشكر كل من نهل من علمهم وتعلمت منهم كل حرف من المعلمين والأساتذة.





# مقدمة





الإنسانية، لفظ كثيرا ما يتوارى على مسامعنا وترتل معانيه في أرقى مراتبها ويتغنى به في النداءات بداعي أن هذه العبارة إنما تحمل في صياغاتها أسمى وأجود الدلالات التي تعبر عن كل ما هو إنساني تعبيرا لا يضاهيه من ناحية العمق والسياق الدلالي التي تحمله في طياتها أي معنى أو دلالة، وهذه اللفظة كثيرا ما تتعالى عليها الهتافات، وتصوغها الأيدي في شكل شعارات تطالب بها وبتجسيدها على مسرح الحياة، تزامنا مع الحاجة إليها، لا سيما أصبحنا في عصر الرقي والتقدم، لكن الرقي من ناحية صنع أسلحة الدمار الإنساني الشامل، متغاضين بذلك على الجانب الإنساني الذي يتجلى في البشرية، ولكن لا نقول بأننا نسينا وإنما الأدق أننا نعتمد ذلك.

إنما ينقصنا اليوم هو الرقي بالمعنى الإنساني لكن ليس من جانبه وإنما الرقي به من حيث تجليه على أرض الواقع لأننا في الوقت لا ينظر فيه بعضنا إلى بعض، وإنما كل منا يقول نفسي ويتهرب من مسؤولياته التي وكلت له، ما أدى إلى تنامي الحروب والصراعات بشكل متسارع، نعم لقد دقت ساعة التنازع وجيء بالتسلط سيذا على حساب المستضعفين المسترهبين الذين لا حيلة بيديهم سوى جس نبضات قلوبهم وانتظار ساعة الفرج فنحن اليوم نعود إلى عهد الحروب العالمية التي امتصت الإنسانية وجودتها في معانيها أو عملت على إجهاض إمتداداتها حتى لا يجري سيلان تدفقها إلى عامة الناس.

وفي ضل تلك الظروف التي عانت منها البشرية ولا تزال إلى اليوم تتخر في أعماق وجدانها توالى التمديدات بالاعتداءات المتكررة على الإنسان في محاولة للدفاع عنه وفض النزاعات والحد من انتهاك حقوق الفرد، وهذا وقت لعبت الفلسفة دورا بارزا على الصعيد العالمي في النداء بضرورة أن يعاد للإنسان ما نهب منه وظهرت للأعيان فلسفات تتنادي بحق الإنسان في الحرية وتقرير المصير من باب أنه أولى ببناء مستقبله بعيدا عن كل ما



## مقدمة

من شأنه ان يعرقله في هذه الخطوة التي يخطوها واكتفائه للصعاب على مدى طويل من المساعي الجبارة التي يتكفل بتأطيرها تبعا للأهداف التي سطرها في لحظة حاسمة، ساعيا لكتابة سيناريو حياته في خطى ثابتة دونما النظر إلى الخلف أو السماح للظروف بعرقلة سيرها التي تحرر بشتى أنواعها فإنها فلسفات أقل ما يقال عنها أنها إنسانية بكل ما تحمله الكلمة من معاني هذه وتعد الفلسفة الوجودية في اتجاهها الغربي من أبرز الفلسفات التي عنيت بالإنسان، وأولته اهتماما خاصا وجعلت منه محور فلسفتها، وجل أفكارها إنما تعبر عن هذا الكائن الذي خصته الفلسفة المعاصرة على وجه الدقة بدراساتها وتحليلاتها، وتبسيط الضوء على عالمنا العربي فإننا نحج أن عبد الرحمان بدوي ممثلا للاتجاه الوجودي في نزعته العربية، ومؤسسا لمعالم وجودية عربية راسخة الدعائم في لب جوهرها كما أنه هو الآخر يميل إلى تبني روح النزعة الانسانية في صورتها العربية، ولذا ارتأيت أن أنضر فيما قدمه هذا الرجل في عالم الفلسفة والإطلاع على نزعته الوجودية باحثة عن بواردها والأسس المبنية عليها، في محاولة الإجابة على الإشكالية التالية:

**ما أساس الوجود عند بدوي؟ وهل استطاعت وجوديته أن تتجاوز مشكلات الإنسان**

**المعاصر؟**

تتفرع عن هذه الإشكالية جملة من الأسئلة الجزئية تتمثل في: كيف عالجت الوجودية الغربية مشكلة الوجود الإنساني؟ وماهي أبرز الأفكار القادرة على رسم وجود حقيقي وبناء للفرد من منظور بدوي؟ وهل الوجودية العربية قادرة على أن تعيد للفرد العربي إنسانيته؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدنا على هيكله بنائية لموضوع تضم مقدمة وثلاث فصول وخاتمة:

**المقدمة، وتشكل مفتاح الموضوع بحيث درجت فيها لتوضيح المعاني الأساسية**

**لموضوع الدراسة فكانت عبارة عن تمهيد لموضوع البحث متبوعة بإشكالية.**



أما فيما يخص **الفصول** فقد قسمناها على النحو التالي:

الفصل الأول عنوانه "بالوجود في افاق الفكر الغربي"، وتناولنا فيه الطرح الغربي لفكرة الوجود، والرؤى التي قدمها عمالقة الفكر الوجودي في اتجاهه الغربي فيما يخص موضوع البحث باعتبارهم السابقين في إظهار الفكر الوجودي، هذا ويندرج ضمن هذا الفصل ثلاث مباحث أساسية:

المبحث الأول، تناولنا فيه "الإطار المفاهيمي، والتاريخي لفكرة الوجود" ويدور مضمونه حول فكرة الوجود في سياقها المفاهيمي، ومن جهة أخرى نتبع التاريخي لظهور الوجودية الغربية على الساحة الفكرية. أما المبحث الثالث تطرقت إلى الوجود في الفلسفة الألمانية-مارتن هيدجر- : وبينت فيه أبرز المعالم التي بنيت عليها وجودية هيدجر، باعتباره ممثلاً لها في اتجاهها الألماني تاركاً بصمته الوجودية فيها. وفي المبحث الثالث، "الوجود في الفلسفة الفرنسية-جان بول سارتر-" : تضمنى مقومات الوجود عند جون بول سارتر وما قدمه من مجهودات لنشر الوجودية على نطاق واسع ومتشعب.

أما الفصل الثاني فقد حمل عنوان "الوجود عند بدوي" ويشكل محور البحث إذ حاولنا إبراز الأفكار التي قدمها عبد الرحمان بدوي حول مقومات الوجود وبيننا من خلالها تطوره للوجود وهو الآخر يظم ثلاث مباحث أساسية.

المبحث الأول، "معنى الوجود وأقسامه": وفيه يظم أنواع الوجود التي تحدث عنها بدوي وعنيت بالعناية والاهتمام. أما المبحث الثاني، يندرج في إطار إظهار البنى الأساسية للوجود، والمقومات الجوهرية لها، والتي تعد شغله الشاغل في فلسفته الوجودية ككل. ثم يليه المبحث الثالث، "المفاهيم الملازمة للوجود" تطقنا فيه لأهم الأفكار التي تلازم، وبالضرورة فكرة الوجود إذ لا يمكن من منظور بدوي الحديث عن الوجود دون التطرق لهذه المفاهيم.



يليه الفصل الثالث والمعنون "بتجليات الوجود في العالم العربي" إذ عتمدنا لتبني هذا الطرح بغية البحث في آثار الوجود انطلاقا من أرضية عربية، وبيان مدى تجسيد الأفكار الوجودية في عالمنا العربي فكرا، وواقعا من خلال المقارنة بين الوجودية الغربية والفكر العربي ثم تسليط الضوء على حياة الفرد العربي والبحث عن خيوط الوجودية في واقعه، ويشتمل هذا الفصل على مبحثين:

المبحث الأول "بين الوجود والتصوف الإسلامي" إذ يشتمل على أهم نقاط الاتفاق بين الوجودية والنزعة الصوفية. أما المبحث الثاني، "الإنسان العربي بين وجوده وواقع الراهن" حيث تناولنا فيه الواقع المعيشي للفرد، وكيفية تجاوز ما يمر به بناءا على التصور الوجودي.

وأخيرا **الخاتمة** ، وكانت عبارة عن حوصلة للموضوع حيث اشتملت على أهم النتائج المتوصل إليها، بالإضافة إلى الإجابة على الإشكالية المطروحة.

هذا وقد اعتمدت على المنهج التحليلي اثناء إنجازي لهذا البحث إذ عملت على قراءة نصوص بدوي في محاولة للكشف عن المنطلقات التي بقيت عليها وجوديته، وبيان موقفه حيال البعد الإنساني في الواقع العربي.

وفيما يخص العوامل التي دفعتني الى اختيار هذا الموضوع فمنها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي:

**1 - عوامل ذاتية:** وتمثلت في ميلي الشخصي إلى هكذا مواضيع مرتبطة بشكل مباشر بالإنسان وقضاياها ولا سيما أننا وفي وقت نفتقد فيه كثيرا لمعنى الإنسانية ونحتاج إلى من ينظر لها ويدافع عنها ويؤرخ لها بالإضافة إلى نزوعي إلى الفلسفة العربية ومحاولة البحث فيها عما يوسع رؤيتها ومنطلقاتنا ويجعلنا ننطلق من الواقع حتى نغدو في سعي وراء المستقبل.



2-عوامل موضوعية: أهمية الموضوع على الصعيدين العالمي والفكري بالإضافة إلى ضرورة التأكيد على قيمة الإنسان في وقتنا الراهن والضرورة القصوى لتبني كل طرح من شأنه أن يساهم في توجيه الاهتمام الإنساني في ظل الظروف التي يشهدها العالم العربي. وفيما يخص المصادر والمراجع المعتمدة في البحث فقد اعتمدت على مؤلفات بدوي التي تتناول مذهب الوجودي لا سيما "الزمان الوجودي"، وكان الهدف من هذا البحث هو التنقيب عن مدى تجلي معاني الوجود الإنساني وأهميته في العالم العربي وبالتالي الحفر في مناقب الفكر الوجودي من منظور بدوي ومحاولة ربطه بالواقع العربي أي المقارنة بين الأفكار الوجودية وبين الواقع المعيشي للفرد العربي وبيان تجليات هاته الأفكار في هذا الواقع.

# الفصل الأول

الوجود في آفاق الفكر الغربي

## الفصل الأول / الوجود في آفاق الفكر الغربي

شهد الفكر الفلسفي ظهور العديد من الفلسفات التي كان لها صدى كبير في الأوساط الفكرية . وقد كانت هذه المذاهب الفلسفية المعاصرة من أبرز الفلسفات التي نالت اهتماما شاسعا على الصعيد العالمي خاصة لما تطرقت إليه من جوانب تخص الإنسان . لذا تعد الفلسفة الوجودية إحدى المذاهب الفلسفية التي لاقت رواجاً كبيراً من قبل العديد من الفلاسفة الذين آمنوا بمبادئها وحاولوا ربطها بالواقع الإنساني فكيف عالجت الوجودية الغربية مشكلة الوجود الإنساني؟

### المبحث الأول: الإطار المفاهيمي والتاريخي لفكرة الوجود

جرى العرف بين الفلاسفة والمفكرين أنهم إذا ما تطرقوا لموضوع لا بد من ضبط مفاهيمه ، وتتبع مساره التاريخي وأضحى هذا الأمر ضروريا لا سيما في البحوث العلمية ، بغية السير في الوضع السليم كي لا يحدث خلط في المفاهيم وتتضح الصورة ، لذا من الضروري وضع مفهوم الوجود في إطاره المفاهيمي وتتبع مسار الوجودية تاريخيا .

#### 1-الدلالة اللغوية والاصطلاحية للوجود:

يستهل سعيد العشماوي تعريفه للوجود بقوله: "ففي اللغات الأوروبية وأغلبها مشتق من اللغة اللاتينية يفيد لفظ الوجود معنى الخروج من الشيء، اللفظ في اللغة اللاتينية مكون من مقطعين هما : ex ، ster فالمقطع الأول exيعني الخروج ، بينما المقطع الثاني sterيعني البقاء في العالم .وهكذا انتقل اللفظ في اللغات الأوروبية بما يحتويه من شحنة تعبيرية وما يرمز إليه من فكر فهو في الإنجليزية<sup>1</sup>existence ، وفي الفرنسية existence، وفي الألمانية<sup>1</sup>existenz. (1)

(1) - سعيد العشماوي، تاريخ الوجودية في الفكر البشري، دار الوطن العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1984، ص19.

فلفظ الوجود في الأصل مرده إلى اللغة اللاتينية وفيها يأخذ معنى الانبثاق من الشيء . ثم انتقل إلى اللغات الأوروبية لينصب حول الوجود التي شغل فكر الفلاسفة الوجوديين كما هو عند كيركغارد<sup>(1)</sup> الذي يعد سابقا في إعطاء منحى مغاير لهذا اللفظ ذلك أن كيركغارد هو الذي كان المبادر السابق إلى الدلالة الجديدة المعطاة لفكرة الوجودية : ليست كمرادفة للكون بل كمرادفة للذاتية .<sup>(2)</sup>

فدلالة الوجود تحولت من مفهومها العام الذي كان يدور حول الكون إلى المفهوم الخاص ، والذي يشير إلى الفرد ، وبهذا يتضح أن الفكر الأوروبي قد عنى بوجود الإنسان في وجوده الفردي دون استمرار في التنظير للوجود المعهود عند السابقين ، لتنتقل إلى الواقع الإنساني ومحاولة الغوص في كينونته.

ويذكر العشماوي أن لفظ الوجود في اللغة العربية يفيد " معنى الحضور إن فلانا موجود بمعنى إنه حاضر ...وقد نقل اللفظ إلى معنى اخر هو الكون او العالم ، فأصبح لفظ " الوجود " رمزا اجتماعيا للكون بكل ما فيه ، باعتبار الكون يفيد دائما وفي أي مفهوم معنى الحضور ثم نقل اللفظ إلى الفرد..ولعل مرد ذلك أن الإنسان كان دائما في الفكر البشري رمزا للكون ودليلا على قيامه..وهكذا اصبح لفظ " الوجود " في اللغة العربية معنى على الكون من ناحية وتعبيرا عن عالم الفرد الخاص من ناحية ثانية".<sup>(3)</sup>

مفاد هذا أن لفظ الوجود في اللغة العربية يحمل عدة دلالات، ففي البدء كان يشير إلى الحضور العيني للموجود ، ليأخذ بعدا آخر بعد ذلك ليبدل على وجود الكون بما فيه ، وأخيرا أضحي يعبر عن وجود الفرد الشخصي ، باعتبار أن هذا الأخير يحيل إلى

(1) - فيلسوف دانمركي (1813-1855) مهد للوجودية المعارضة لمعايير المعرفة العقلانية، من مؤلفاته(مفهوم القلق، مراحل على درب الحياة)،جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط3، 2006، ص 562، 563.

(2) - أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، مج1، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001، ص387.

(3) - سعيد العشماوي، تاريخ الوجودية في الفكر البشري، ص20.

الكوني من قبيل أنه جزء منه ، وداخل في تركيبته الكونية التي تشمل الموجودات بأنواعها ، وبهذا فالوجود يرمز إلى المعنى الشمولي الكوني والمعنى الجزئي الفردي ولفظ الوجود بمعنييه الكلي والجزئي يستبعد فكرة الانغلاق ويرسخ مفهوم الإحالة بين الجزئي والكلي أي بين الانسان والعالم ، لأن وجود الفرد معناه ثبوت حضوره في العالم ، ووجود الكون يفيد حضوره بإزاء الفرد والذات المستغلقة ماهي إلا ذات وهمية لا وجود لها لأنه لا وجود لإحالة متبادلة بينهما وبين العالم. (1)

ما يعني أن الوجود هنا هو وجود إحالة بين الكوني والفردي ، فكلاهما يفيد معنى وجود الآخر ويؤكد عليه فإذا قلنا بالكوني لا بد أن نقول بالفردي ، وإذا ما أكدنا وجود الفردي من الأجدر أن نؤكد من خلاله وجود العالم إذ لا وجود لأحدهما دون الآخر وهذا يفيد فعل الانفتاح المتبادل بين الطرفين .

ومن مفهوم الوجود نستنبط مفهوم الوجودية والتي تعني بالمفهوم العام "إبراز قيمة الوجود الفردي وهي مذهب (كيركغارد) و(ياسبيرس) و(هيدجر) وغيرهم ، ولهذا المذهب خصائص عامة منها القول بوجود الرجوع إلى الوجود الواقعي والشعور بما يلبس المذاهب الوثوقية والقطعية الصارمة من الغرور وقياس البعد بين التجريد النظري والتجربة المشخصة ، وجماع ذلك هو ملاحظة الوجود وجها لوجه ، من جهة ماهو وسط نعيش فيه نفكر فيه تفكيراً فعلياً". (2)

إذن الوجودية هي تلك الفلسفة التي تركز اهتمامها حول الوجود الإنساني ، إذ يعد نقطة تلاقي بين الوجوديين والمبدأ الذي تنطلق منه هو الواقع المشخص للفرد وتجربته المعاشة للكشف عن ملابستها ومن هنا فالوجودية تبتعد عن التجريد وتغوص في الواقع المعاش للفرد وهذا ما يجعلها أكثر واقعية ومصداقية في نتائجها.

(1) - سعيد العشماوي تاريخ الوجودية في الفكر البشري، مرجع سابق، ص21.

(2) - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، مادة الوجودية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ص565.

## 2- الوجودية وأصولها الفلسفية:

تعتبر الوجودية من أحدث المذاهب الفلسفية رغم أن أصول بعض أفكارها تترد إلى فلسفات قديمة فهي من أبرز المذاهب التي تمكنت من الظفر بمركز الصدارة والأصالة في الفكر المعاصر من حيث تميزها عن باقي المذاهب الفلسفية المعاصرة ، وذلك راجع لكونها قد شملت أفكار ومواضيع جديدة تواكب روح العصر وتطلعاته ، بالإضافة الى تمكنها من عصرنة قضايا قديمة ، وبلورتها في صورة جديدة إلى جانب اهتمامها بالإنسان، والقضايا المتعلقة به، ووضعها أمام مرآة الواقع وهو يدرس ملامح شخصيته متمسكا في كل ذلك بما يراه و ينصته دون ملل او ضيق. (1)

فالوجودية قد وضعت نصب أعينها جل المشكلات المرتبطة بشكل مباشر بالإنسان ، وفي محاولة منها لإعادة بعث قيمة الإنسان والنهوض بحيويته ، وإحياء إرادته نحو الأفق الذي يتطلع اليه. ويبصر من خلاله شعاعا من نور وبصيص أمل يوحيان بقدرته على الانتقضة ، ونفض غبار الهموم على كتفيه . والذي كاد أن يخنقه لزمّن حتى كادت تتآكل عليه سنين الدهر ويضل معدوما لا حياة له، لذا كانت الوجودية بمحاولتها تمثل للفرد النور الذي ينير له درب الوجود ويأخذ ببصيرته صوب الحياة التي يهفو الى عيشها واستدراك ما فاته في عصور غابرة وافتكاك كل ما نهب منه هكذا ، وقد تضافرت جملة من العوامل التي ساهمت في ظهور الوجودية وانتشارها على نطاق واسع في ربوع العالم كافة ، ومن ابرز تلك الظروف التي عاشها المجتمع الأوروبي لاسيما في القرن 20 م حيث شهد العالم حربين عالميتين " عملت على إنهاك قواه ،وقوضت آماله وتطلعاته نحو مستقبل مشرق يحقق له السعادة المنشودة ، ذلك أن هذه الحروب وما تبعها من دمار شامل وكوارث أصابت البشرية قاطبة وجو الخوف

(1) الدراجي زروخي، المذاهب الفلسفية الكبرى-من سؤال المعرفة الى سؤال القيم-دار صبحي، غرداية، الجزائر، ط1، 2015 ، ص 193.

والرعب، والقلق الذي أقلق الأفئدة والشعور بنوع من الانهيار والضياع لكافة القيم صبغ حياة الإنسان خلال أعوام تعد من أحلك الأعوام التي عرفتھا البشرية على الإطلاق . (1) فالعالم في تلك الآونة تملكه الرعب والخوف وسيطر عليه القلق تجاه المصير الإنساني وما سيؤول إليه جراء الحربين العالميتين ، ذلك أن الحياة البشرية كانت مهددة بالزوال ، وخطر الحرب كان يترصدها في كل لحظة فكانت تلك الفترة من أشد الأوقات صعوبة على الإنسانية جمعاء على مر الأزمنة فما كان عليها سوى البحث عن مأمّن تأوي إليه فرارا من شبح الحروب الذي يلاحقها أينما ذهبت.

" فكانت الوجودية تمثل آنذاك أصدق تعبير واقعي عن حالة القلق الذي انتاب العالم بعد الحرب العالمية الأولى والثانية ، فلقد كان لهذين الحادثين أثر بالغ في إشعار الإنسانية بالمعاني الكبرى التي تؤلف نسيج وجودها ، وفي وضعها بصورة كلية أمام أكبر مصدر من مصادر قلقها ، أعني به الفناء الشامل الذي ينتظم الشعوب بأسرها مما ولد إنسانا بمأساة استغرق شعور كل فرد من أفرادها " (2)

ومن هنا كانت مهمة الوجودية هي الأخذ بيد الإنسان وإخراجه من الرعب الذي كان يعيشه، والخوف الذي يتهده في كل آونة آخذة على عاتقها إعادة بث معاني الحياة فيه واستتطاق إرادته ليلتمس بذلك سبيلا له يؤسس من خلاله وجوده ويبنى مستقبله ، وهذا بعد ما يتحرر من قيود الصراعات التي تعيقه عن المضي قدما وطي صفحة الآلام والمآسي .

وهكذا تحول الفكر الأوروبي عامة إلى البحث في مشكلة الإنسان في حلة جديدة تتطابق مع تلك الظروف التي حلت على العالم ، فما كان على الفلاسفة الوجوديين

(1) - علي حنفي محمود، قراءة نقدية في وجودية سارتر، المكتبة القومية الحديثة، طنطا، دط، 1996، ص5.

(2) - الدراجي زروخي، المذاهب الفلسفية الكبرى- من سؤال المعرفة الى سؤال القيم، مرجع سابق، ص194.

سوى التفريق لدراسة تلك المشكلات مثل : مشكلة الحرية واتخاذ القرار و المسؤولية وهي موضوعات تشكل جوهر الوجود الإنساني الشخصي. (1)

الفلسفة الوجودية وإن كانت من أحدث المذاهب الفلسفية إلا أنه إذا ما تتبعنا تاريخ الفلسفة على مر العصور نجد أن بعض المعالم الوجودية إنما متجذرة في أعماق الفلسفات القديمة لا سيما تلك التي أولت الإنسان عنايتها وأعطته نصيباً من تفلسفها واهتمامها " فالعصب الرئيسي للوجودية هو أنها تحيا الوجود وليس مجرد تفكير في هذا الوجود , والأولى يحيها صاحبها في تجاربه الحية وما يعانيه من صراع في وجود في العنن أما الثانية فنظر مجرد إلى الحياة من خارجها وإلى الوجود في موضوعه ومن هنا كان من الممكن أن نتعرف عن تلك الاصول الفلسفية التي تحيي الوجود والمتجذرة في أعماق بعض المفكرين والفلاسفة منذ أقدم العصور " (2)

وهذا ما نلتمسه عند سقراط , فلقد كان لفلسفته أهمية خاصة في تكوين فلسفة الوجود ، إذ بدأت الثورة تنتشعب من الفلسفة اليونانية حيث ثار ضد المعتقدات السابقة والفكر الذي كان يدور حول الطبيعة وإرجاع كل شيء إلى الآلهة ، فالمعروف عنه أنه أنزل الفلسفة من السماء إلى الارض , إذا تحول الاهتمام من الطبيعة إلى الإنسان باعتبارها محور التنقيب الفلسفي وبات السؤال عن الذات الإنسانية هو الغاية التي تتشدها الفلسفة . (3)

أما في العصور الوسطى حيث بسطت الكنيسة سلطانها على الفكر وأغلقت عليه في زاوية ضيقة وكان رجال الدين قد أحكموا على العقول البشرية وجعلوا الفكر حبيس تنظيرات لاهوتية ولا دينية من شأنها ان تعيق الفكر الإنساني ورغم هذا ظهرت بعض

(1) - جون ماكوري، الوجودية، تر: امام عبد الفتاح امام، سلسلة عالم المعرفة، العدد58، الكويت، 1982، ص19.

(2) - الدراجي زروخي، المذاهب الفلسفية الكبرى- من سؤال المعرفة الى سؤال القيم، مرجع سابق، ص 194، 195.

(3) - جون ماكوري، الوجودية، مرجع سابق، ص47.

المساعي من قبل فلاسفة ومفكرين عالجا الوجود الإنساني وقضاياها بطريقة شبيهة بتلك المعالجات الوجودية المتأخرة , غير أن ما قدمه هؤلاء لم يكن سوى لمحات خاطفة. (1) وهكذا، تتضح البذور الفلسفية الأولى للوجودية من خلال اهتمامها بالإنسان ورده إلى التباشير الأولى من فلسفة سقراط مروراً بالعصور الوسطى حيث اهتم الفلاسفة آنذاك بالإنسان وحاولوا إخراجهم من الجمود الفكري الذي خيم على البشرية وتحريره من يد العبودية التي توطأت على إذلاله , بيد أن هذه المحاولات لم تكن على الهيئة التي كانت عليها الوجودية الحادثة التي عنيت بالإنسان بشكل خاص ومباشر .

والوجودية بشكل عام ثورة على نظرية المعرفة ورد فعل على الأهمية التي أضفتها عليها الفلسفات العقلانية فنجد مثلاً ديكارت قد قرر أن العقل هو الأداة الوحيدة لمعرفة وتأكيد الوجود ويبرز هذا في قوله : " أنا أفكر إذا أنا موجود " لكن في المقابل نجد كيركغارد يرد عليه بقوله : " كل ازدت تفكيراً قل وجودي " ليؤكد بذلك استحالة أنه يمكن للعقل دور في معرفة الوجود الإنساني. (2)

وبهذا، يتضح أن الوجودية ظهرت نتيجة تفاعل جملة من العوامل التي ساهمت في ظهورها على مسرح العالم الفكري، فالوجودية لها إرهاصات أدت إلى ولادتها ومن بينها ردود الفعل التي أبدتها تجاه العديد من الفلسفات التي قد تؤدي إلى الانتقاص من شأن الوجود الإنساني أو يجعل منه حبيس الفكر , وكأن الفكر هو من يولد وجوداً إنسانياً فلولاه لما انبثق هذا الوجود، فالوجود عندهم إنما يتم في الفعل و الإرادة لا في الفكر

لقد لعبت فلسفة هيغل دوراً في تكوين وجودية كيركغارد، إذ أن هذا الأخير ثار ضد هيغل الذي جعل من الماهية سابقة عن الوجود ليتغاضى بذلك عن ما فيه من

(1) - الدراجي زروخي، المذاهب الفلسفية الكبرى - من سؤال المعرفة الى سؤال القيم، مرجع السابق، ص ص195، 196.

(2) - يحي هويدي، قصة الفلسفة الغربية، دار الثقافة، القاهرة، د ط، 1993، ص122.

فردية وذاتية ، فالوجود الإنساني عند هيجل معروف ومقدر مسبقا من قبل قوة سامية لا يعيها الفرد إلا بواسطة العقل المطلق عبر التأمل والحدس والتصور. (1)

وهذا ما دفع كيركغارد للثورة ضده إذ أنه جرد الوجود الإنساني من قيمته رغم أنه يمثل الواقعة الحقيقية الوحيدة التي تؤكد وجوده كفرد، ليضع بذلك كيركغارد أول أساس سار عليه الفلاسفة الوجوديين من بعده والمتمثل في الرجوع إلى التجربة الإنسانية الفردية الحية التي تتمتع باستقلال ذاتي وبخصوصية لا تضاهيها تلك التي عند الكائنات الأخرى. (2)

ومن هنا، يعد كيركغارد المنظر الأول والأب الروحي للوجودية لوضعه المبدأ الأول لهذه الفلسفة والذي بلوره في فكرة مفادها التأكيد على قيمة الوجود الإنساني ليتابعه في ذلك فلاسفة من بعده استقوا أفكارا فلسفية من منابعه التي أثرت فيهم أيما تأثير، هذا ويعد هيدجر زعيم الوجودية في اتجاهها الألماني ، بينما تبناها سارتر في قطبها الفرنسي عاملين على نشرها وإقناع الناس بأفكارها.

### 3- خصائص وسمات الوجودية:

بقيت الوجودية دون مذهب عام واحد ينتمي إليه سائر فلاسفتها ولأجل هذا كثيرا ما وصفت الفلسفة الوجودية بأنها ليست بقدر ماهي أسلوب من التفلسف. (3) وإن بدت في الظاهر على أنها مذهبية إلا أنها غير نسقية ، ويرجع هذا الى الاختلاف في طريقة التفلسف التي يأخذ بها كل فيلسوف وجودي ، فهناك تباين بين الوجوديين ذاتهم، فنجد أن كيركغارد وجوديته ولهيدجر وجوديته ولسارتر وجوديته ، إذ أن كل واحد منهم ينحو منحى خاصا في طرح قضايا الوجود الفردي ، وللوجودية اتجاهين اتجاه المؤمنة بزعامه كيركغارد والوجودية الملحدة بزعامه هيدجر .

(1) - الدراجي زروخي، من سؤال المعرفة إلى سؤال القيم، مرجع سابق، ص 196.

(2) - سماح رافع محمد، المذاهب الفلسفية المعاصرة، مكتبة مدبولي، ط 1، 1973، ص116.

(3) - علي عبد المعطي محمد، أعلام الفلسفة الحديثة، ج 2، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، د ط، 1997، ص212.

إذ يتخذ هذا النمط من التفلسف الإنسان كنقطة بدء في البحث الفلسفي فهو يميل إلى البحث في الذات أكثر من ميله إلى الموضوع ، هذه الذات تمثل الموجود في نطاق تواجده الكامل عند الفيلسوف الوجودي وهي التي تبادر في الفعل وتعد مركزا للشعور والوجدان فما تحاول الوجودية التعبير عنه هو ذلك المدى الكامل من الوجود الذي يعرف مباشرة وعلى نحو عيني في فعل التواجد ذاته. (1)

فالذات التي تتخذ من الفعل معيارا تبرهن به وجودها عبر الممارسة والتفاعل في دائرة الوجود هي الذات التي تجعلها الوجودية محورا مركزيا لبحوثها الفلسفية انها الذات الفعالة التي تؤسس لكيانها وتبني وجودها في سياق منتظم من خلال التخطيط والتنفيذ. فالإنسان اذن عند الوجوديين ليس ذلك الحيوان الناطق الذي افترضه الفلاسفة العقليون بل اضحى الانسان الوجودي هو"ذلك الفرد الذي يتفاعل مع الوجود والحياة من خلال تجربته الحية التي لا يستطيع احد غيره ان يحل محله فيها"اذ ان الوجود الفردي عندهم يتحدد في كل لحظة ، فماهية الانسان لا تتشكل دفعة واحدة وإنما هي حصيلة تجارب وقرارات يتخذها الانسان لتشكل ماهيته. (2)

ويتضح من هذا بأن الانسان يوجد أولا ثم يقرر ما سيكون عليه عبر التجارب الحية التي يمر بها في حياته ووفقا لها تتحدد ماهيته، وهذه من اهم الصفات التي تتصف بها الوجودية وإقرارها بأسبقية الوجود عن الماهية وهو ما ادى بها الى رفض كل اعتقاد من قبل يقضي بأسبقية الماهية عن الوجود فالوجودية بشقيها المؤمن والملحد يقررون بأسبقية الوجود عن الماهية.

(1) - جون ماكوري، الوجودية، مرجع سابق، ص17.

(2) - الدراجي زروخي، من سؤال المعرفة إلى سؤال القيم، مرجع سابق، ص199.

ولعل أهم ما يميز الإنسان عن غيره من الموجودات هو امتلاكه للحرية التي لا نظير لها في امكانية التخطيط للمستقبل وهي في المقتبل مسؤولة عن قراراتها ، ومن هنا يتبين ان الوجودية تضع الحرية كشرط اساسي لكل بناء وجودي، وهذا ما يعبر عنه سارتر بقوله : "ان الوجودية فلسفة متفائلة لأنها في صميمها فلسفة تضع الانسان مواجهها لذاته ، حرا يختار لنفسه ما يشاء" (1)

وبهذا، تكون الوجودية فلسفة الجوانب الإنسانية فطل ما يتعلق بالإنسان تطرقت إليه في عرض أطروحتها وتفلست فيه ، وأهم المواضيع الإنسانية تتمثل في الحرية واتخاذ القرار والمسؤولية كلها نابعة من الفلسفة الوجودية التي ترى في ضرورتها القصوى للوجود الإنساني. والموضوع الأساسي للبحث الفلسفي عند الوجوديين هو ما يسمى " الوجود " ويعتقدون أن الإنسان هو الوحيد الذي يحوز الوجود ويفهم معناه ، وإن اختلفوا في الدلالات التي يطلقونها على هذا المصطلح فنادرا ما يستخدمون لفظ إنسان وإنما يصوغونه في ألفاظ مثل : الموجود هناك والوجود ، والانا. (2)

غير أنها تصب في قالب واحد يضمها هو الوجود الإنساني المتفق عليه في الفلسفة الوجودية ، ومن هنا يمكن القول أن الوجودية مذهب إنساني كونها اهتمت بالإنسان وجعلته الأمثل بين الموجودات وأعلنت من قيمته التي سلبت منه وقت مضى.

### المبحث الثاني: الوجود في الفلسفة الألمانية -مارتن هيدجر-

أخذت الفلسفة الوجودية بعد ظهورها على أرض الواقع بالتشعب في الميادين الفكرية ، إذ لاقت اهتماما من طرف فلاسفة اعتقدوا في قدرتها على حل مشاكل الانسان ، متبنين أهم المبادئ التي أسست عليها وكان لهم الفضل في نشرها في رحاب العالم

(1) - جان بول سارتر، الوجودية مذهب انساني، تر: عبد المنعم حنفي، الدار المصرية، القاهرة، ط 1، 1964، ص9.

(2) - علي حنفي محمود، قراءة نقدية في وجودية سارتر، مرجع سابق، ص7.

، هذا ويعد مارتن هيدجر زعيما لها في اتجاهها الالمانى ، داعما إياها بأفكار جديدة من بناءه الشخصي .

## 1- الوجود الانساني

يتميز هيدجر عن غيره من الوجوديين كونه أقام نظرية في الوجود تتجه صوب البحث في الوجود العام رغم الاهتمام الظاهر في مؤلفه "الوجود والزمان" بالوجود الفردي ، إلا أن ما يرمي إليه هو والبحث في الوجود عن نسقه الكلي ، اذ يقول: "ينبغي أن أقول مرة أخرى أن اتجاهاتي الفلسفية رغم اهتمامي في "الوجود والزمان" بالوجود الفردي وبكيركغارد لا يمكن أن تتدرج تحت فلسفة الوجود الفردي بيد أن هذا الخطأ في التفسير قد يصعب استبعاده الآن فالمشكلة التي تشغلني ليست وجود إنسان ، وإنما وجود مجموعة ومن حيث هو كذلك". (1)

يتبين أن فلسفة هيدجر تبدأ من تحليل الوجود في سياقه العام ، ومنه يسعى هيدجر لإقامة أنطولوجيا في الوجود العام ، وهنا تبرز أول سمات الوجودية الهيدجرية ، غير أن عملية البحث في الوجود العام إنما تقتضي عملية تحليل الوجود المفرد ففي اعتقاده " أن مهمة الفيلسوف هي إيضاح معنى الوجود، حيث يجب على كل إنسان أن يسأله أو يطرحه علة نفسه ليصبح إنسانا، لأن من يبحث عن الوجود لابد أن يتساءل من أنا ؟ أنا الباحث في الوجود، نعم أنني لست أنا الوجود إلا أنني مع ذلك موجود وأشترك في الوجود وعلى صلة به". (2)

ذلك أن الوجود قاسم مشترك بين جميع الموجودات ، وهو يشمل السائل ذاته الذي ينبق عن معنى الوجود ، ومن هنا تتطلب بداية تحليل الوجود العام البدء بتحليل الوجود المفرد والتساؤل عنه أي الانتقال من الموجود إلى الوجود وصولا إلى نظرية في الوجود العام.

(1) - نقلا عن، ريجيبس جوليفيه، المذاهب الوجودية-من كيركغارد الى سارتر، تر: فؤاد كامل، دار الأدب، بيروت، ط 1، 1988، ص62.

(2) - أحمد إبراهيم، إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدجر، الدار العربية، الجزائر، ط 1، 2006، ص70.

كان أول من تساءل عنه هيدجر أي نوع من الوجود سيكون موضع البحث باعتبار أن الوجود يشمل أنواعا من الموجودات كوجود الحيوان ووجود الإنسان وفي هذا يقول: "من أي كائن ينبغي أن نستخلص معنى الكينونة؟ ومن أي كائن ينبغي لاستفتاح الكينونة أن يأخذ منطلقه؟ هل المنطلق هو أي كان أم أن لكائن معين أولية ما في بلورة مسألة الكينونة؟ أي منها هو هذا الكائن النموذجي وبأي معنى له أولية؟" (1)

كانت هذه جملة الأسئلة التي وجهها هيدجر لنفسه لينفذ من خلالها إلى تحديد الكائن الذي تتبلور حوله مسألة الوجود، ليقرر بعدها أنه ما من كائن بين الموجودات أقوم من الإنسان ذاته، إذ يعد نقطة ارتكاز يقام عليها البحث الوجودي، فيقول: "تعني مسألة بلورة الكينونة بذلك: أن نجعل كائنا ما هو السائل شفافا في كينونته... هذا الكائن الذي هو نحن أنفسنا في كل مرة والذي يملك من بين ما يملك إمكانية كينونة التساؤل" (2) ذلك أن الوجود الإنساني هو وجود منفتح على العالم وهو الذي يلقي الموجودات الأخرى ووحده يمتلك إمكانية البحث في الوجود والتساؤل عنه، وهذا ما دفع هيدجر إلى اعتباره أهم أنواع الوجود وأجدرها بالتحليل والدراسة.

ويتميز الوجود الإنساني بوجود غير ثابت، لأنه يتباين بين الأفراد فكل واحد منهم له الحق في قول أنا إذ لا يمكن أن يكون أحد صورة عن الآخرين فهو يتميز بالاستقلالية في وجوده الداخلي المنفرد بغض النظر عن وجوده مع جماعة، والإنسان عبارة عن مشروع يصممه هو ويكون في سعي مستمر وراء تحقيق وجوده عبر جملة من الإمكانيات التي يحققها بلا انقطاع مما يجعله يميل دوما لبلوغ الكمال باختياريه لممكناته. (3)

(1) - مارتن هيدجر، الكينونة والزمان، تر: فتحي المسكيني، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط 1، 2012، ص 56.

(2) - المرجع نفسه، ص 57.

(3) - أحمد إبراهيم، إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدجر، مرجع سابق، ص ص 77، 78.

## 2- الوجود في العالم

تعني هذه الجملة بأن الذات توجد في عالم مليء بالأشياء والإحياء ، فإلى جانب وجود الذات توجد موجودات تشاركها في هذا العالم وتحيط بها وقريبة منها، يقول هيدجر: "فالعالم يعني عالم -النحن العمومي - او العالم المحيط الخاص والأقرب الينا. (1)

فهذا العالم إنما هو عالم مشترك يظم موجودات أخرى على غرار وجود الذات ، وفيه تفتح الذات على باقي الموجودات وتكشف عن وجودها هيا ووجود الأشياء والأشخاص ، فالعالم في الوقت الذي يحتوي فيه على وجود الذات إنما هو كذلك عالم الآخرين والأدوات ، وفيه تلتقي الذات بالكائنات الأخرى مما يتيح لها فرصة الإطلالة ، وهذا ما سيتضح من خلال بيان علاقة الذات بالأدوات ثم بالآخرين تدخل الأنية في علاقة مع الأدوات يحكمها الاستعمال ، فالحياة العملية تقوم في استعمال الأدوات التي تسهم في قضاء حاجات الموجود الإنساني والاستعانة بها في أداء عمل ما إذ أن الأداة تتجلى كموجود ينتسب بالضرورة إلى العالم ، والوجود الخاص بالأداة إنما ينكشف أثناء العمل ، فالمطرقة على سبيل المثال لا ينكشف حال وجودها إلا إذا استعملت من طرف اليد ،وهنا ما يصطلح عليه هيدجر : "الوجود في متناول اليد" (2) كما أنه" ما يميز وجود الأداة هو أنه جعل لتوفير الإعانات وتسهيل المهمات على الإنسان، وذلك باستخدامها في الخدمات اليومية، إذ لا غنى للفرد عنها ولا عن خدماتها التي تقدمها له، وفي هذا يقول هيدجر "إنما الأداة من حيث الماهية". (3)

وبهذا، يحصر هيدجر وجود الأداة في فعل الاستعمال لا غير، وبالنظر إلى وجود هذه الاداة والطريقة أو الغاية التي استعملت لأجلها يتضح بأنها لا توجد مستقلة أو بالأحرى إنما تدخل في تركيبية منسجمة مؤلفة من مجموع أدوات أخرى هذه التركيبية تتفاعل فيما بينها لتؤلف كلا متراكبا من الادوات التي لا يستغني عليها الانسان، إذ أنه

(1) - مارتن هيدجر، الكينونة والزمان، مرجع سابق، ص105.

(2) - صفاء عبد السلام جعفر، الوجود الحقيقي عند هيدجر، ص127.

(3) - مارتن هيدجر، الكينونة والزمان، مرجع سابق، ص150.

وفي قيامه بأعمال معينة إنما يحتاج إلى نسق كلي من الأدوات ،ذلك أن الأداة وحدها لا يمكن أن تغنيه عن باقي الأدوات بداعي أنها تحتاج إلى أداة غيرها لاستكمال العمل ، يقول هيدجر ضمن هذا السياق : " نحن نسمي الكائن الذي يلاقينا عند انشغال الأداة إذا اخذنا الأمور بصرامة فإن أداة واحدة هي لا تكون أبدا ، إذ في كينونة الأداة يدخل دوما وفي كل مرة كائن من الأدوات،ضمنه يمكن ان تكون هذه الأداة التي تكون ما من شأنها أن تكون".(1)

ومن هنا، يتبين أن أداة واحدة لا تكفي للقيام بالعمل وإنما تحيل إلى جانبها استعمال جملة الأدوات التي تدخل ضمنها وتشارك في الأداء الوظيفي ، وهذا ما يتضح أثناء العمل فالإنسان يستعمل مجموعة الأدوات في عمله اعتقادا منه بأن ستؤدي وظيفتها على أكمل وجه .

ويصطلح هيدجر على وجود الآخرين بالهم ، بمعنى أن وجود الذات مرتبط بالآخرين من خلال التعامل معهم عن طريق التجارة التي جوهرها الوسيلة أو الأداة والوجود في الهم يرتبط بالاستعمال مما يحيلنا إلى مفهوم المنفعة فتعامل الذات مع الآخرين تحكمه منفعة معينة ووجود الذات في العالم هو وجود مع . فوجود الإنسان يحيل بالضرورة إلى أن يكون مع ناس آخرين . (2)

### 3-القلق والوجود نحو الموت

ترتكز فلسفة هيدجر على مفهوم القلق الذي يعد جوهر الوجود الإنساني وذلك لكون أن هيدجر يريد : " أن يستخلص من تجربته الذاتية القائمة على القلق ، الشروط العامة والسمات المشتركة لكل وجود فردي أيا كان ، وكأنه يقنن للوجود ، فالقلق هو أساس المسار الوجودي للإنسان لدى هيدجر على أن القلق عنده ليس موضوع محدد وبالتالي فهو يكشف عن العدم أكثر مما يكشف عن الوجود إذ أن القلق يكشف لنا

(1) - مارتن هيدجر، الكينونة والزمان، مرجع سابق، ص155.

(2) - أحمد ابراهيم، إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدجر، مرجع سابق ، ص75.

عن الوجود لأنه يتيح لنا أن نعرف العدم ، ونحن في القلق نرى هوة العدم وقد فتحت فاهها لابتلاع وجودنا كله ، ونشعر أن الأشياء جميعا تنزلق وتفر من أيدينا وكأنها تسلب في ثغرة غير منظورة". (1)

ومن هنا، يبرز الدور الفعال للقلق الذي يكشف عن وجود العدم وتفشيهِ للموجودات برمتها دون استثناء مما يؤدي إلى انزلاقها في هاوية غامضة ، ويتضح بأن العدم لا يوجد بمعزل عن الوجود وإنما هذا الأخير يحمل العدم بين جوانحه إذ أنه يشكل جزءا من كيانه متغلغلا في كل زاوية . وكل ما في الوجود سيهوي في بؤرة العدم تلك.

والعدم من منظور هيدجر يكتسب طابعا إيجابيا مفاده أنه يوحى ويكشف عن طبيعة الوجود ، وذلك بواسطة الشعور العميق للقلق الوجودي إذ أن العدم هو ما يعدم الوجود ، ومن ثم فهو فعل يتصف بالإيجابية إذ أن القلق يرمز بالضرورة إلى الاهتمام الذي يدفع إرادة الإنسان ويوجها صوب تحقيق الهدف. (2)

إذا كان العدم هو الآخر ضروريا في الوجود إذ أنه يدفع الإنسان إلى القلق تجاه الوجود وما يطرأ عليه فيشعر بأنه ما من شيء إلا ومآله العدم . وهنا يتولد لديه شعور قوي إزاء ما يحمله إلى القلق على ذاته ، وهذا القلق بدوره يؤدي بها إلى التفكير في طريقة خروجه من هذه البوتقة ويبدأ رحلته في بناء وجوده في صورة إبداعية لا نظير لها ، وبالتالي لن يضل منقاد إلى المزالق والرؤى المحطمة لكيانه.

والحديث عن القلق يجعل الإنسان يفكر في ظاهرة أخرى تعد نهاية حتمية لكل ما هو موجود ، تجعل من الفرد قلقا على مصيره . إنها ظاهرة الموت . فالموت هو الذي يضع حدا لنهاية الموجود غير أن هذا ليس معناه أن الموت هو ذروة الاكتمال الذي يبلغ فيها الموجود تمام نضجه وإنما المعنى الدقيق هو الوجود الواصل إلى نهايته فهو إمكان من إمكانات الوجود وهو إمكان شخصي إلى أقصى درجة والذي ينهي كل علاقة

(1) - الدراجي زروخي، من سؤال المعرفة إلى سؤال القيم، مرجع سابق، ص 212.

(2) - المرجع نفسه، ص ص 212 - 213.

إلى أقصى درجة ولا يمكن تخطيه ابدا فمحض وجود الموجود هناك هو الوجود باتجاه الموت ، وهذا هو على التحديد منبع قلقه. (1)

اذن، يشكل الموت أحد أسباب قلق الموجود الإنساني ، ذلك أنه يمثل آخر محطة وصول يبلغها الفرد بعدما يقضي مسيرته الحياتية ، إذ به يختفي الموجود من على الأرض وليس بوسع أي أحد أن يتصل منه أو يفر فمهما ابتعد ومهما قاوم فإن الموت يبقى حليفه إلى إن يحين موعد رحيله ، والإنسان ما إن يوجد لأول وهلة فإن وجوده يتجه نحو الموت وإليه يسير وهذه حقيقة لا بد من الاقتناع بها ولا سبيل لإدراجها في دائرة النسيان ، هذا هو الواقع ويجب التسليم بهذه الواقعة ، ومهما بلغ الإنسان درجات الكمال إلا أن مصيره الزوال وهذا يعني أن : " الوجود الحقيقي وجود للموت ، والقلق بنية كلية للآنية في مواجهة الموت ، وهو التأثر الوجداني الوحيد الذي يمكننا من معرفة الذات بوصفها وجودا للموت ، فيحرر الآنية من أوهام الناس ، ليدعوها إلى حرية قلقه من أجل الموت ، وقلق الموت هو أشد قلقا تعانیه الآنية لأنه إنهاء لإمكانية الوجود في العالم ". (2)

بمعنى أن الشعور بالقلق تجاه الموت إنما يعد جانبا إنسانيا بحتا ، ذلك أن الموجود الإنساني ما إن ينمو في داخله ذلك الشعور الوجداني حتى يدرك بأنه وجود من أجل الموت ، وأنه إلى ذلك يسير ، إذن القلق يدعونا إلى التفكير في الموت وما سيؤول إليه وجودنا بعد الموت ، لكن هذا التفكير ليس من شأنه أن يعمل على تثبيط همته أو جعله يتراجع إلى الخلف كأن يقول :إن مصيري هو الموت وما الفائدة التي سأجنيها من وراء سعيي في هذا الوجود وكل ما فيه إنما هو الآخر مآله الموت، إن هذا التفكير من شأنه أن يؤدي إلى الفشل وإلى الحد من العزيمة والإصرار للذات طالما كان سببا في شموخ همم الإنسان. ومن المفروض على الفرد أن لا يسمح لهذا الاعتقاد بأن يسيطر عليه وأن يغلق عليه جميع أبواب التفاعل في هذا الوجود وإنما عليه أن يستمر

(1) - إ.م بونشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، تر: عزت قرني، سلسلة عالم المعرفة، العدد 165، الكويت، 1992، ص 223.

(2) - صفاء عبد السلام، الوجود الحقيقي عند مارتن هيدجر، مرجع سابق، ص 300.

في حياته. فالوجود عند هيدجر إنما هو عبارة عن مشروع في طريقه للموت وهذا ما يعبر عنه بقوله: "إن الموت هو الطريقة في الكينونة، يضطلع بها الذاين ما أن يكون ، ما إن يأتي الإنسان إلى الحياة حتى يكون مسنا بما فيه الكفاية حتى يموت". (1)

وبهذا المعنى يتبين أن الإنسان منذ ولادته محكوم عليه بالموت ، إذ أنه وجود تحده الولادة من طرف والموت من الطرف الآخر وبين الاثنين قلق إنساني منبعه النهاية الحتمية والمتولد من صوت في أعماق النفس الإنسانية تجاه وجوده وإمكانيته التي لم يحققها بعد ، وهنا تكمن قيمة القلق الوجودي إذ أنه وبمجرد نموه في الفكر الإنساني فإنه سيبادر في إنجاز مشروعه الوجودي أملا أن يحققه بأكمله وما أن يكتمل ذلك المشروع حتى تكتمل معه الصورة الإنسانية الوجودية ، غير إن هذا غير محتمل ، إذ يمكن أن يصل الإنسان لاستكمال مشروعه ثم يموت ، وربما يحصل العكس قد يموت المرء دونما بلوغ مراده وهذا ليس بالبعيد. وبهذا يكون هيدجر قد وجه نداء ودعوة للإنسان مطالبا فيها إياه التأسيس لحياته وإلى أن يحيا على نحو أصيل ، فمن خلال تحقيق وجوده الجوهرى باعتباره وجودا نحو الموت يمكن للفرد أن يعلو على حياته اليومية الضيقة النطاق وبوسعه التحرر منها ليصبح حرا بصورة واضحة نزيهة لا يشوبها الخداع. (2)

فالإنسان بانخراطه في الحياة اليومية المبتذلة إنما يفقد وجوده الذاتى وينسى مهمته في الحياة والمتمثلة في وضع بصمته الوجودية في الواقع وتخليد صورته في العالم ، والإنسان الذي يكون دوما وراء ذاته هو الإنسان الوجودي بلا منازع ، ذلك أنه افتك ذاتيته من العالم المخادع وراح يغدو في سعي وحرية لتكوين وجوده دون السماح لأي شيء مهما كان بأن يخط عليه اوراقه ، وبهذا يكون قد تحرر من الحياة اليومية المختلطة التي تتسيه بأنه عبارة عن تصميم وجودي بامتياز وعليه أن يجتهد في استكمالها قبل لحظة الموت.

(1) - مارتن هيدجر، الكينونة والزمان الوجودي، مرجع سابق، ص444.

(2) - جاك شورون، الموت في الفكر الغربى، تر: كامل يوسف حسين، سلسلة عالم المعرفة، العدد76، الكويت 1984، ص 269.

فبهذا يكون الوجود عنده وجود للموت: "فبمجرد أن يولد الإنسان يكون ناضجا للموت ، ليس الموت حادثا يطرأ على الحي ، بل الحي يحمل الموت بين جوانحه ، ويوهم الناس أنفسهم بالفرار من الموت وذلك بإحالاته إلى مجرد وقائع إحصائية لعدد الوفيات ، وكان الموت يهم الناس ولا يهم أحدا بالذات ، مع أنه يموت وحده لا يشارك في موته أحد ، ولا يستطيع أحد أن يحمل عنه عبء موته فيقوم بالموت بدل أنه والقلق من الموت هو ما يشعرني بالفردية إلى الحد الأعلى من الشعور".<sup>(1)</sup>

#### 4-الزمان كأفق للوجود

يحتل الزمان في فلسفة هيدجر الوجودية مكانة مرموقة ، وذلك راجع لكونه طابع جوهرية في التركيبة الوجودية ، هذا ويبدأ هيدجر تفسيره للزمان انطلاقا من ظاهرة الهم إذ أنه : "يرى أن الهم يقوم علة أساس الزمانية ، فالآنية وجود متزامن بالزمان أو هي عملية تزامن ، لأنها تشير دائما وبالضرورة إلى مستقبل وماض وحاضر ، والزمانية تتضمن هذه اللحظات الثلاث التي تؤلف أفق الآنية ، وينظر كل لحظة منها عنصر من عناصر الهم ويؤيد ذلك تعريف هيدجر لظاهرة الهم وهذا نصه : "ظاهرة الهم هي الوجود بالفعل المستقبلي لذاته في العالم بوصفه وجودا بالقرب من الموجودات التي نلقاها داخل العالم"<sup>(2)</sup>

وهذا ما يبرز طبيعة الهم إنما هي في جوهرها زمانية ، وهذا يؤكد تغلغل فكرة الزمان في ثنايا الوجود إذ يعد بنية أساسية في ظاهرة الهم التي يمر بها الوجود الإنساني ، والآنية إنما هي عبارة عن تركيبة زمانية الأصل من قبيل أنها تدل على الأناث المكونة للزمان أو أنها تمر بهذه اللحظات خلال وجودها ، فهي ماض وحاضر ومستقبل ما يعني أن الزمان هو أفق الوجود الإنساني وبالرجوع الى ظاهرة الهم يتبين كذلك أنه مؤلف من وحدات زمانية ذلك أن كلمة المستقبل لذاته إنما هي إحالة للماضي ، أما الحاضر فينبثق كونها وجودا بالقرب من الموجودات التي تلقاها في العالم، هنا يظهر بوضوح إصرار هيدجر على التأكيد بأن الزمان إنما هو عنصر جوهرية في

(1) - أحمد ابراهيم، إشكالية الوجود والتقنية عند مارتين هيدجر، مرجع سابق، ص 85، 86.

(2) - صفاء عبد السلام جعفر، الوجود الحقيقي عند مارتين هيدجر، مرجع سابق، ص 397.

الوجود وإنما أن الآنية تشير إلى الماضي والحاضر فهي بالتأكيد تدل على المستقبل ، ذلك أنها وجود يمتد إلى المستقبل وبما أنها حضور فهي بالكاد تطمح لبلوغ المستقبل ، وعليه فالبنية الجوهرية للوجود الإنساني هي ما يصطلح عليه هيدجر "الزمانية" كونها تمثل قطب الوجود.

"ويرى هيدجر أن نقطة البدء في الزمانية هي المستقبل ، فالزمانية تزمن نفسها أصلا من المستقبل ، فالمستقبل هو ما له الصدارة في مفهوم الزمانية وليس الحاضر كما كان الحال في التصور التقليدي لفهم الزمان".<sup>(1)</sup>

إذن، ما يمكن قوله هو أن الوجود الإنساني الأصيل وجود متزمن ، وهذا التزمن يشير دائما وبالضرورة إلى المستقبل ولكن بما أن الآنية تتوجه إلى المستقبل ، فهذا يعني دون شك أنها موجودة من قبل بالفعل من قبيل أنها مقذوفة في هذا العالم في مكان و وقت معينين، وهذا يشير إلى أنها عبارة ماض أيضا وإذا كان لا بد لها أن تجد ذاتها فان هذا التعبير ينطوي على الماضي والمستقبل معا.<sup>(2)</sup>

### المبحث الثالث: الوجود في الفلسفة الفرنسية -جان بول سارتر-

يعد سارتر أحد عمالقة الفكر الوجودي وأكثرهم تأثيرا، إذ أنه عمل جاهدا بغية الدفاع عن الوجودية وأفكارها الإنسانية ، حينما ألف كتابه "الوجودية فلسفة إنسانية" مبينا فيه أن الوجودية إنما هي فلسفة إنسانية بامتياز، إذ أنها وكلت لنفسها مهمة الدفاع عن الإنسان وإسقاط كل الدعوات التي تنقص من شأنه وذلك عبر المبادئ التي اتخذتها كأساس لفلسفته .

#### 1-أسبقية الوجود عن الماهية

كان المبدأ الذي صاغه سارتر كحجر أساس لفلسفته الوجودية هو الإقرار "بأسبقية الوجود عن الماهية " ولما كان الأمر كذلك لم يبق في الفرد شيء يحدد سلوكاته

(1)- جمال محمد أحمد سليمان، الوجود والموجود، مارتن هيدجر، إشراف: أحمد عبد الحلیم عطية، دار التنوير، بيروت، د ط، 2009، ص 181.

(2)- الدراجي زروخي، من سؤال المعرفة إلى سؤال القيم، مرجع سابق، ص ص 215، 216.

وأعماله، ذلك لأن سارتر لا يقر بماهية محددة وثابتة للفرد ففي اعتقاده أن الفرد هو من يخلق فرديته التي تميزه عن الآخرين. (1)

وبهذا، القول يكون سارتر قد نسق المفهوم السابق والمتمثل في الاعتقاد بأسبقية الماهية عن الوجود، حيث أن الفكرة السائدة من قبل هي أن الموجودات قبل وجودها إنما ماهيتها كانت متجسدة في عقل الله وتبعاً لها خلقت على الهيئة التي هي عليها، لكن سارتر يرفض أن تكون ماهية الإنسان قد حددت مسبقاً ويبرهن ذلك من خلال تفرقة بين الوجود الإنساني ووجود الشيء الذي تسبق ماهيته ووجوده.

ففي نظره ان عملية إخراج السكين مثلاً إلى الوجود، يكون الصانع وقتها قد رسم في ذهنه صورة ذلك السكين، والغاية من صنعه قبل البدء في صناعته، ومن هنا تكون ماهيته قد تقررت سلفاً ووفقاً لها ظهر ذلك الشيء إلى الوجود في صورته النهائية، غير أن الرؤية تتبدد بالانتقال إلى الإنسان الذي يرفض ان تكون له ماهية قد تحددت، لأن هذا يعني الحجر على حرية الفرد، وهو بهذا يثور على موقف ديكارت الذي أقر بأن صفات الإنسان وماهيته كانت في عقل الله ثم خلق تبعاً لها. (2) لذا يرى سارتر بأن الإنسان يوجد أولاً ثم يختار ماهيته، ومن أجل ذلك نجد أن سارتر يضع الحرية كمبدأ أولي لكل طرح وجودي وفعل بناء إذ يقول: "لابد من الإقرار بأن الشرط الأساسي الذي لاغنى عنه لكل فعل هو حرية الموجود الفاعل". (3)

إذن، إن الحرية تسمح للإنسان القدرة على التجديد والفاعلية اللامحدودة، ومن هنا لابد أن تعطى الحرية للفرد دونما عرقلة أو الغلق عليه للوقوف في دروب حياته التي سلكها متخذاً من الفعل منهجاً له يؤسس منه للوجود البناء لا الوجود الهدام، وعليه من الضروري أن يكون للفرد وجوده الخاص المبني على رؤى واضحة المعالم فمن غير المعقول أن تحد حريته لأنه: "كان حراً كل الحرية في أن يعمل ما يشاء ولا يتقيد بأي شيء لأن الوجودية لا ترى أن بوسع الإنسان أن يجد معونة في علامة على الأرض

(1) - علي حنفي محمود، قراءة نقدية في وجودية سارتر، مرجع سابق، ص 32.

(2) - سماح رافع محمد، المذاهب الفلسفية المعاصرة، مرجع سابق، ص 127، 128.

(3) - جان بول سارتر، الوجود والعدم، تر: عبد الرحمان بدوي، دار الأدب، بيروت، ط1، 1966، ص 698.

تهديه السبيل لأنها ترى أن الإنسان يفسر الأشياء بنفسه وما يريد بنفسه بعد الوجود<sup>(1)</sup> فالإنسان هو صانع ماهيته والمصمم الشرعي لوجوده ومستقبله، لأنه عبارة عن مشروع يضعه كمخطط لسير حياته ويهدف لتحقيق المزيد من المشاريع التي تشكل جوهر وجوده دونما ردع لحرية أو المساس بذاتيته، ولما كان الإنسان حرا في القيام بما يشاء واختيار ما يرغب به فهو بالضرورة مسؤول عن قراراته وعلى خياراته.

يقول سارتر: " كل فرد وصيا على نفسه مسؤولا عما هو عليه مسؤولية كاملة" هذا ولا يكتفي سارتر بأن تتحمل الذات مسؤوليتها وإنما يحملها مسؤولية اختيار الآخرين، فالإنسان حينما يختار لنفسه هو لن يختار إلا الأفعال الخلاقة ، وبالتالي لا بد أن يختار للبقية، فكل عمل من أعماله الذاتية ستساهم في خلق صورة الإنسان فما هو خير لذاته سينتج عنه الخير لغيره.<sup>(2)</sup> فمسؤولية الفرد على ذاته تقترن بها مسؤوليته على الناس ، فما يصنعه لذاته سيعود فضله على الجماعة لذا لا بد من أن يحسن الاختيار لنجاح حياتهم جماعة.

## 2-أنواع الوجود

إن الوجود عند سارتر يقسمه إلى : الوجود من ذاته والوجود لأجل ذاته ، أما الوجود في ذاته فإن المقصود به هو أنه معادل أو مطابق لذاته ، بمعنى أنه لا يوجد لأجل ذاته تماما كالكائن الواعي جامد متكامل وكثيف لا يعتريه أي فراغ ، يتميز بخلوه من الوعي ندركه على أنه وجود مستقل عن أنفسنا.<sup>(3)</sup>

فهو وجود مماثل لذاته لا حركة فيه ويتعذر عليه إدراك وجوده لأنه لا يعي ذاته ولا ي سبب وجد وكيف وجد، إنه الوجود المنعزل عن الذات البشرية التي تنظر إليه كشيء جامد ثابت ولا يتحرك ولا يتمكن من الانتقال من مكان إلى آخر .

(1) - علي حنفي محمود، قراءة نقدية في وجودية سارتر، مرجع سابق، ص32.

(2) - جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، مرجع سابق، ص ص 15، 16.

(3) - حبيب الشاروني، فلسفة جان بول سارتر، مجلة عالم الفكر، العدد2، مج 12، الكويت، سبتمبر 1981، ص110.

هذا النوع من الوجود يشمل الأشياء ووجود العالم هو وجود متطابق دوماً مع نفسه، لا يتصدع ولا يستطيع أن يفارق ذاته، إنه وجود عصي لا يمكننا النفاذ إليه. (1) هو وجود يمكن أن نقول عنه أنه هو ذاته، إذ إننا لانطلق عليه صفات ليست بصفاته ولا أن يطرا عليه تغيير ، فكل دلالة لشيء لا يمكن البتة نقلها لشيء آخر ، وبهذا وجود عالم الأشياء الجامدة التي هي عبارة عن ظاهر فقط ولا يمكن أن يكون لها باطن فهي تبدو كما هي عليه.

أما الوجود لأجل ذاته فإنه يختلف كلياً عن الوجود الأول لأنه "موجود متغير متحرك على مسار الزمان قوامه الشعور، وهو بذلك أقرب ما يكون إلى اعتباره مشروع وجود ينزع باستمرار إلى التنصل من ماضيه لتحقيق ذاته". (2) فالوجود لأجل ذاته هو الوجود الإنساني الواعي بذاته ، يسير على نمط التغيير والتجديد المستمرين باعتباره يرتكز على الإرادة والوعي اللذان يفعلان قدراته وتوجيهها وفق منطق سليم لبناء وجود على المسار القويم يسعى للحضور دوماً في المستقبل من خلال بذل الجهد لاستكمال مشروع ذاته.

بالإضافة إلى هذين النوعين من الوجود يعرج سارتر على نمط آخر من الوجود والمتمثل في الوجود مع الغير الإنسان بوجوده في العالم يعي بأنه مع الآخرين ، فوجود الذات ينطوي في الوقت نفسه على إدراك وجود الغير ويكشف عنه فتدخل معه في علاقات متعددة. (3)

(1) - يحي هويدي، قصة الفلسفة الغربية، مرجع سابق، ص 125.

(2) - سعيد العشماوي، الوجودية في تاريخ الفكر البشري، مرجع سابق، ص 135.

(3) - سماح رافع محمد، المذاهب الفلسفية المعاصرة، مرجع سابق، ص 130.

فالذات طالما تنتظر أمامها سرعان ما تدرك أنها في عالم ذوات مثلها ،لها نفس المميزات التي تحوزها الذات المفردة، هذه الذوات يصطلح عليها سارتر بالغير أو الآخر الذي هو عبارة عن وجود إنساني وواعي له نفس النظرة التي ترمقه بها الذات المجاورة له.

فالآخر ينظر إلى الذات التي تصادفه في العالم وفي نظرتة لها تدرك مباشرة وعلى نحو عيني إنه الآخر ولو أنه لا ينظر إليها ولا يراها لظل بالنسبة لها شيئاً من الأشياء الجامدة، فنظرة الآخر تحيلها بالضرورة إلى إنه موجود مثلها كذات في العالم وعليه لا يمكن اعتباره شيئاً من الأشياء. (1)

إذن، من الواضح أن الذات لا توجد في عالم وحدها إنما هنالك من يقاسمها وحدتها التي ظلت تنفرد بها وميزتها عن الأشياء التي تتصف بها إلى حين ظهور الآخر الذي تغير معه كل شيء حينما انكشفت الذات بأنه هو كذلك حامل لذات المواصفات التي كانت للذات إذ أنه كان عبارة عن شيء وسط الأشياء بيد أنه سرعان ما تحول إلى ذات حرة وواعية وهذا الأمر سيؤدي إلى خلط في مجرى حياة الذات التي ظنت بأنها وحدها من تمتلك مركزية الوجود . إن نظرة الغير التي يضعها على الجزء من العالم التي تقيم فيه الذات تجعلها شيئاً من الأشياء المتمركزة في العال ، وبالتالي تسلبها من ذاتها ، ذلك أن نظرة الغير تعمل على تفكيك عالم الأنية ، وتعيد تجميع الأشياء حوله فحين يظهر الغير تظهر الأنية عالمها الخاص بها. (2)

وبالتالي، فنظرة الآخر قد قلبت موازين وجود الذات وحولتها من مركز للكون إلى مجرد شيء لا يفرق عن الأشياء في سمة واحدة ما سيدخلها في عالم الشئئية مباشرة بعد ما كانت سيدة العالم في تعاليلها عن أشياءه فالآخر يفتك من الذات سيادتها ليلعب هو الدور الذي كان للذات قبل ظهوره وينتزع منها فرديتها. فبنظرتة تدخل في عالمه كموضوع للتأمل والنظر فالغير هو الإمكانية الدائمة لإحالتها إلى موضوع مرئي لكن

(1) - فؤاد كامل، الغير في فلسفة سارتر، دار المعارف، مصر، د ط، د س، ص34.

(2) - ريجيبس جولفييه، المذاهب الوجودية-من كيركغارد إلى جون بول سارتر، مرجع سابق، ص161.

الغير هو الإمكانية الدائمة لأن يتحول بواسطة الذات إلى شيء مرئي ، فالرجل الذي يقرأ في كتابه مثلا دون أن يسمع أو يرى شيئا سوى ذلك الكتاب الذي بين يديه ، يمكن أن ننظر إليه على إنه رجل قارئ فقط لتوفر صفة القراءة فيه ، ولن يكون شيئا إلا ذاك .(1)

بهذا، كانت الذات هي الأخرى قادرة على جعل الآخر بمجرد الشيء وذلك عن طريق تجريده عن ذاتيته بالنظر إليه . فتنتقي عنها صفة الشيئية وتتحول إلى الآخر فيصبح موضوع تأملها للأشياء إذ أن الآخر عبارة عن موضوع وذات في الآن ذاته ، موضوع من ناحية مرأى الذات وتدبرها له فتلزمه بنظرتها تلك صفة الشيئية وذات من ناحية أنه يرمق الذات بنظرة تجعلها شيئا من العالم وموضوعا لتأملاته، إذن الذات والآخر كلاهما ينتزعان الذاتية ويحdan حرية بعضهما البعض.

### 3-العدم والزمانية

إن العدم عند سارتر ملازم للوجود ولا يناقضه إذ أنه دخل نسيج الوجود والعدم مصدران: أنه قائم في قلب الوجود في ذاته وهو يطابق بين العدم والوجود في ذاته ويجعلهما ذات الشيء فالأشياء عنده في حركة دائبة ويرجع هذا الكون في وجودها متجمد وتطورها متوقف ولا يمكن أن يتغير لأن العدم متغلغل في تركيبها ، اما المصدر الثاني فهو الإنسان الذي يقوم بأفعال عدمية إذ أنه قادر على إفراز عدمه باستبعاده للماضي الذي يسميه سارتر "الماضي الجدار " لأنه يشبه بتاريخ بعض البشر الحائط الذي يحول بين الناس ومراميمهم. (2)

فالعدم يناسب في دائرة الوجود ويستدل ستاره على الموجودات والإنسان يساهم في إفراز العدم وذلك بإعدامه للماضي الذي يعيق حركته ويكبل طاقاته فإذا تحرر منه نال مبتغاه في الوجود ، لأن الإنسان الذي يضل حبيس ماضيه ويستسلم لتسلطه سيفقد بلا شك

(1) - فؤاد كامل، الغير في فلسفة سارتر، مرجع سابق، ص35.

(2) - يحي هويدي، قصة الفلسفة الغربية، مرجع سابق، ص ص127، 128.

وجوده شيئاً فشيئاً دون أن يدرك الهاوية التي ينجر إليها من جراء هذا ، الذي على الفرد أن يلقي بضلال الماضي ورائه وينفك من قيوده لينحو في سبيل تحقيق تطلعاته التي يظطلع إليها. (1)

بناء على ما سبق، يتضح أن الوجودية الغربية تعد من أبرز الفلسفات التي أخذت على عاتقها العناية بالإنسان وبمشكلاته الحياتية ويبرز هذا من خلال الأفكار التي تبنتها من مثل فكرة الحرية وتقرير المصير وضرورة أن تمنح للفرد مكانته في الوجود وأن يعمل جاهداً للاستشراق على المستقبل وتحمل المسؤولية دون أن تتحكم فيه أي سلطة غير ذاته لأنه وجود حر وواعي ولديه الكفاءة الكاملة لبناء وجوده وحياته ، ويتعين مما سبق أن الوجودية الغربية قد أولت الوجود الفردي عناية خاصة واهتمام بارز إذ درجت للتأكيد على قيمته وضرورة تسليط الضوء عليه وما قدمته من أطروحات حول هذا الموضوع دليل على أن هذا الإنسان يحتل مكانة مرموقة في زخمها الفلسفي بل ويشكل محور تفلسفها .

(1) - حبيب الشاروني، فلسفة جان بول سارتر، مرجع سابق، ص115.

## الفصل الثاني

الوجود عند عبد الرحمان بدوي



## الفصل الثاني / الوجود عند عبد الرحمان بدوي

يعتبر عبد الرحمان بدوي<sup>(1)</sup> رائد الفلسفة الوجودية في العالم العربي الإسلامي ، وقد عمل جاهدا على إرساء دعائم فلسفته من خلال بيان محتواها عبر الإنتاج الفكري الذي تركه ، أملا أن تكون هذه الفلسفة بمثابة دعوى للشباب العربي للنهوض بوجوده عبر جملة الأفكار التي طرحها في مجمل مؤلفاته، حاذيا في ذلك حذو الفيلسوف الألماني مارتن هيدجر الذي كان يهدف من وراء فلسفته أن تنتشل الإنسان من الواقع المرير الذي يعاينه حتى لا يطغى عليه ويواجهه بكل ما يمتلكه من مقدرة، فماهي أبرز الأفكار القادرة على رسم وجود حقيقي وبناء للفرد من منظور بدوي؟

### المبحث الأول، معنى الوجود وأقسامه

سعى عبد الرحمان بدوي إلى التأسيس لوجودية عربية شأنها شأن وجودية هيدجر وسارتر، حيث عمل على بيان فلسفته الوجودية للعالم العربي على وجه الخصوص، مبينا أبرز الأسس التي بنيت عليها ، ويتضح ذلك في مؤلفه "الزمان الوجودي" الذي يبين فيه الوجود الحقيقي الذي يبحث عنه، وسيتجلى هذا ضمن المبحث الأول في الفصل الثاني.

#### 1- أقسام الوجود

يرد بدوي الوجود إلى : الوجود المطلق والوجود المعين ، ويشعر في تحليل كل منهما على حدا، إذ ينطلق من الوجود المطلق، هذا الأخير يمتاز بثلاث خصائص أولاها: " أن تصوره أعم التصورات " ، أو كما قال أرسطو " هو أكثر الأشياء كلها عموما

(1)- فيلسوف ومؤرخ ومترجم مصري للفلسفة (1917-2002) تخرج من قسم الفلسفة في 1938 أعد رسالة ماجستير بالفرنسية تحت عنوان مشكلة الموت في الفلسفة الوجودية 1942 ثم رسالة دكتوراه بعنة ان الومان الوجودي 1944 عمل على نقل الفلسفة اليونانية إلى العالم العربي أشتهر بمذهبه الوجودي ومن أبرز مؤلفاته: دراسات في الفلسفة الوجودية، موسوعة الفلسفة، جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، دار الطليعة بيروت، لبنان، ط3، 2006 ، ص156.



وكلية" وهذه الكلية ليست كلية الجنس ، أعني أن الوجود ليس جنسا يشمل الموجودات بوصفها خاضعة للتقسيم إلى أجناس أدنى وأنواع وإنما هي كلية فوق كل جنس".<sup>(1)</sup> بمعنى، هذا ان الوجود المطلق عبارة عن فكرة كلية لا تدخل تحت أي تصور، كونه يتصف بالعمومية وبالتالي لا يندرج تحت أي جنس، لأنه يتعالى على كل الأجناس ، ولا يعلو عليه شيء ولا يفوقه شيء، من باب التصور لأنه أعم التصورات، فالوجود المطلق أو العام يبقى هو الكلي الذي لا يعلو فوقه أي شيء مهما كانت درجته في العلو.

أما الخاصية الثانية له، فتتمثل في أنه : "لا يمكن تعريف الوجود، لأنه لتعريف التصور لابد من إدراجه تحت تصور أعلى منه هو جنسه القريب أو البعيد، وإضافة فصل نوعي له يفصله عن يشاركه في الجنس لكن ليس فوق الوجود تصور أعلى منه يمكن أن يندرج تحته".<sup>(2)</sup> فالوجود المطلق لا يقبل الحد، لأن الحد لابد له من الجنس والفصل، وقد أشار بدوي إلى أن الوجود المطلق لا يدخل تحت أي جنس، وهنا تنتقي إمكانية حده لصعوبة تعريفه، وهذا مرده إلى عدم وضوح ماهيته مما يؤدي إلى عدم الإلمام بصفاته التي نعرفه بها ، لاستحالة تعيين هذا الوجود، نظرا لكونه وجودا مجردا يتعالى عن ما هو متعين. في حين نجد خاصيته الثالثة تتمثل في كونه "أظهر الأشياء ، لكن من ناحية آنيته فحسب، بينما هو أخفاها من جهة ماهيته"<sup>(3)</sup> معناه أن الوجود الظاهر كفكرة لكن دون وضوح ماهيته بصورة متكاملة ، إذ لا يمكن تحديد ماهيته الجوهرية، ومنه استحالة تكوين فكرة واضحة ودقيقة عن الوجود المطلق وعليه يبدو أن هذا النوع من الوجود غامض نوعا ما ويصعب إدراكه.

(1) - عبد الرحمان بدوي، الزمان الوجودي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1973، ص3

(2) - عبد الرحمان بدوي، مدخل جديد الى الفلسفة، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1957، ص175.

(3) - المرجع نفسه، ص ص5-6.



فمثل هذا الوجود العام ليس وجوداً حقيقياً ، لأنه إما وجود غير معين وأن نبلغه إلا بالتجريد ، وإما أن يكون وجوداً كلياً على هيئة الروح المطلقة أو الصورة أو التصور، ومثل هذا الوجود هو تجريد يفني الفرد أو الشخصية في كلي مبهم، وبهذا ينبذ بدوي فكرة الكلي مثل كيركغارد ويتمسك بالجزئي أو الفرد. (1)

أما النوع الثاني فهو الوجود المعين الذي ينقسم بدوره إلى: وجود الموضوع ووجود الذات و الوجود في ذاته ويستبعد بدوي النوع الأخير الذي جاء به كانط لغموضه أولاً ولارتباطه ثانياً بنظرية المعرفة وليس بعلم الوجود والأنطولوجيا. (2) أما عن وجود الموضوع فيقصد به: "وجود الموضوعات الخارجية عن الذات العارفة ، أي وجود الأشياء في الزمان والمكان، سواء أكانت هذه الأشياء روحية أم مادية ، واقعية محسوسة أم مثالية ذهنية، والخاصية الرئيسية لهذا النوع من الوجود أنه وجود أدوات، أي أشياء يحيل بعضها إلى بعض". (3)

إذن، فوجود الموضوع هو تلك الأشياء الموجودة في العالم الخارجي، المستقلة عن الذات الإنسانية وهو وجود ساكن لا حركة فيه ولا تغيير، وبالتالي لا إمكانية فيه للتحويل أي بالزيادة والنقصان، يتصف بالإحالة ذلك أنه عبارة عن جملة الأدوات يحيل بعضها إلى بعض ولا يمكن أن تستقل فيه أداة عن غيرها، فهي تشكل نسيج مركب تتفاعل فيه لتؤلف وحدة متكاملة ومنسجمة لا تنفك أبداً ، بالإضافة إلى أنه وجود لا يدرك ذاته، ولا يعيها فهو وجود خال من الوعي تماماً.

أما الوجود الثاني وهو وجود الذات : " فإن الأصل فيه أن يعرف ذاته وقيمه الكبرى في هذه المعرفة الذاتية الباطنية التي تكون فيها الأنا في علاقة ونسبة مع نفسه، تكون الإحالة في حالة وجود الذات إلى نفسها، وهي إحالة تتسم بسمة التوتر

(1) - مجموعة الأكاديميين العرب، الفلسفة العربية المعاصرة، موسوعة الأبحاث الفلسفية للرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة، إشراف وتحرير: إسماعيل مهنانة، منشورات ضفاف، دار الأمان، الرباط، ط1، 2014، ص107.

(2) - المرجع نفسه، ص107.

(3) - عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص307.



الحي والكلية الخصبة التي تحاول أن تفضي مضمونها بواسطة الإبغال المستمر في الاستبطان الذاتي".(1)

هذا الوجود يتسم بسمة الوعي الذاتي الذي يدرك وجوده ويعي ذاته ، وتكون الأنا هنا في علاقة مع نفسها تحيل إلى ذاتها ، بالإضافة إلى أنه وجود شاعر بذاته وعلى وعي تام بما يجري حوله من تغيرات وذلك عن طريق توغل المستمر للذات في أحوالها الباطنية والتعرف أكثر في المعرفة الذاتية ، حتى تتمكن من إدراك وجودها ، وهنا يبرز الاختلاف الظاهر بينه وبين الوجود الأول الذي لا يعي وجوده.

### أ- الوجود الذاتي

إن الذات التي تسعى دوما لتحقيق وجودها وسط عالم الأشياء والأدوات يسميها بدوي بالأنا المريدة "فالشعور بالذات يتم في هذا القول: أنا أريد، ولكي يجد المرء ذاته فعليه أن ينشدها في فعل الإرادة لا في الفكر بوصفه فكرا، لأن الفكر لا يمكن مطلقا أن يؤدي إلى الوجود وبالتالي إلى إثبات وجود الذات".(2)

ذلك أن الإرادة هي المحفز للذات وهي التي تدفعها للممارسة وبذل الجهد بعزيمة وإصرار لا يحبطان، فبالإرادة يستشعر الإنسان وجوده، فتتجلى لديه رغبة تكوين ذاته وذلك من خلال جملة الإمكانيات التي يحوزها وبها يتحقق وجوده، وهنا يتبين أن الوجود الحقيقي الذي يتحدث عنه بدوي هو الوجود الذاتي ذو الإرادة القوية الذي يقوى على مقاومة كل ما من شأنه أن يقف حائلا أمام مبتغيات الذات الفردية، ويبدو أن موقف بدوي جلي حينما رفض نظرية ديكارت التي تجعل من الفكر وسيلة لإدراك الوجود وقول بدوي بالإرادة يزعم مقولة ديكارت " أنا افكر إذن إنا موجود" والظاهر أنها شهدت تحولا

(1)- عبد الرحمان بدوي، الزمان الوجودي، مصدر سابق، ص35.

(2)- عبد الرحمان بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1980، ص287.



عنده لتصبح " أنا أريد إذن أنا موجود" فالإرادة توجه أفعالنا التي بدورها تؤدي إلى تشكيل ماهيتنا.

ويبدو أن مقالة ديكارت قد لاقت رفضاً من العديد من الفلاسفة وأشهرهم مي ندي بيران الذي استبدلها بمقالة تناقضها وهي: " أنا أريد، أنا أفعل، إذن أنا موجود" وقال: " إذا كان ديكارت قد اعتقد أنه وضح المبدأ لكل علم، والحقيقة الأولى البينة بنفسها بأن قال: " أنا أفكر ، فأنا إذن شيء أو جوهر يفكر" فإننا نقول خيراً من هذا وبطريقة حاسمة" أنا أفعل وأريد ، وأفكر في ذاتي في الفعل إذن علة ، إذن أنا موجود".<sup>(1)</sup> ليقرر بذلك أن الإرادة والفعل هما جوهر الوجود الإنساني، فبهما يتفاعل الإنسان أو الفرد مع الوجود ويدخل في دائرة الإبداع ، وبالتالي يتمكن من إدراك وجوده انطلاقاً من معرفته بأنه علة فاعلة لها دورها الإيجابي في الوجود.

### ب- وجود الذات وأحوالها

إن الذات بحيث اعتقاد بدوي تنقسم إلى : "ذات مريدة حرة لا تحتوي غير إمكانيات لم تتحقق بعد، وذات قد اختارت فتحقق بعض إمكانياتها وهي في طريقها إلى تحقيق الكل، وهذا التحقق يتم في وسط الأشياء".<sup>(2)</sup> والوجود على النحو الأول هو ما يسمى بالوجود الذاتي الممكن ، ولما كانت هذه الإمكانيات جوهر الذات وماهيتها فيمكن أن تسمى بالوجود الماهوي ، أي وجود ذاتي على صورة إمكانيات ذاتية لم تتحقق كلها بعد أو لم يتحقق منها شيء، وأخص ما يمتاز به الوجود الماهوي هو الحرية المطلقة، كما أنه هو الوجود الحقيقي لأن الصلة فيه تقوم بين الذات وبين نفسها.<sup>(3)</sup>

(1) - عبد الرحمان بدوي، ، مدخل جديد إلى الفلسفة، مصدر سابق، ص180.

(2) - عبد الرحمان بدوي، الزمان الوجودي، مصدر سابق، ص39.

(3) - مجموعة من الاكاديميين العرب، الفلسفة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص108.



فالذات هنا على هيئة وجود ممكن قابل للتحقق وفق جملة الإمكانيات المتاحة أمامها والتي تشكل ماهيتها الجوهرية، وهو الوجود الذي تكون فيه الذات مالكة لحريتها مستقلة بذاتيتها ، وتنعم فيه بمفرديتها المطلقة ، أما الوجود الثاني فتنقل فيه الذات من الإمكان إلى التحقق، فتسعى جاهدة إلى تحقيق أكبر قدر ممكن من الإمكانيات، مستعينة في ذلك بالأدوات التي تتيح لها فرصة ذلك، ما يعني أن الوجود في العالم ضروري لتحقيق ذلك. ويقر بدوي أن الذات في وجودها الماهوي تكون على صلة بذاتها، ما يعني أنها لا تمت للعالم الخارجي بصلة لأنها تكون في حالة احتواء لذاتها ، وفي هذا إحالة إلى عدم اعتبارها موضوعا من الموضوعات، فهي ذات في مقابل نوات وأشياء تكون بالنسبة لهذه الذات مجرد موضوعات بيد أن الذات تفقد نزعتها الفردية إذ ما كانت على مقربة بالأشياء. (1)

من الواضح أن بدوي يفصل بين الوجود الماهوي والوجود الموضوعي، فالأول تنفرد فيه بذاتها وتكون فيه شاعرة بأحوالها ، في حين أن الثاني تعقد فيه صلة بينها وبين موضوعات العالم، إذ يعتبر بدوي أن فكرة الصلة أو الرابطة هي الفاصل في هذا التمييز بين أنواع الوجود على أساسها يقسم وجود الذات إلى: "وجود الذات على هيئة الآنية التجريبية ، ووجود الذات كشعور بمعنى عام، ووجود الذات كوجود ماهوي، أما الوجود الأول فهو وجود في العالم بين الأشياء على هيئة هذا الجسم أو هذا الفرد، مع شعور غير محدد بذاتي في مرآة قيمتي في نظر البيئة المحيطة". (2)

يتبين أن الذات توجد على ثلاث هيئات متباينة السمات، فالوجود الأول تكون فيه الذات في العالم وبين الأشياء، وفي صورة جسم أو فرد، مع شعورها المطلق بوجودها كذات مفردة ، ما إن تتطلع إلى ما حولها وتدرک بأنها مع ذوات أخرى فإن شعورها الفردي سيتغير ويتحول إلى شعور جماعي وضمن هذا السياق يقول بدوي: "ولكنني حين أنظر إلى نفسي ذاتا في المقابل، أو إلى جوار ذوات أخرى شاعرة بنفسها كشعور ذاتي بنفسها إلى درجة أن الواحدة تقوم مقام الأخرى، لكن لا بمعنى أن كل ذات هي

(1) - عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، مصدر سابق، ص308.

(2) - عبد الرحمان بدوي، الزمان الوجودي، مصدر سابق، ص40.



بعينها الأخرى لكن بمعنى الذاتية على وجه الاطلاق، فإن وجود الذات هو الوجود كشعور بمعنى عام أو هو الذاتية إطلاقاً<sup>(1)</sup>

وعليه، فإن الذات تدرك أن هناك من يشاركها في شعورها الفردي وذاتيتها اللذان تتمتع بهما، إنها ذات أخرى تشعر بوجودها تماما كما تشعر به الذات الواحدة، لأن لها نفس الميزات التي تتمتع بها الذات المفردة فهي ذات حرة تمتلك الإرادة في بناء وجودها على وعي بذاتها، ولها إمكانياتها التي تفضي بها إلى اختيار نمط وجودها المناسب لها وهذه الفردية المطلقة، أما الشعور المطلق فيتجسد حينما تشعر كل ذات من الذوات بوجودها.

### المبحث الثاني: البنى الأساسية للوجود

إن الوجود الذي يؤمن به رائد الوجودية العربية، يقوم على جملة من المسلمات التي عمل على بيانها في كتابه "الزمان الوجودي" وأكد على ضرورة الأخذ بها من أجل أن يكون للإنسان وجوده الخاص، الذي يؤسسه هو بنفسه، إذ تشكل القاعدة الأساسية لكل بناء وجودي.

#### 1- الحرية

تعتبر الحرية جوهر الوجود الإنساني، لذا فإن بدوي بحديثه عن الإرادة يربطها دوما بالحرية، فإن لم تكن ثمة حرية فلا وجود للإرادة وبالتالي لا وجود للفعل الذي يعد ضرورة لكل وجود إنساني وها ما يبرز في قوله: "حيث لا توجد حرية فلا إرادة ولا فعل، فإذا فلنا بالإرادة فلا بد أن نقول بالحرية"<sup>(2)</sup>

(1) - عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، مصدر سابق، ص308.

(2) - عبد الرحمان بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، مصدر سابق، ص38.



فالحرية من منظور بدوي هي عين الوجود الإنساني، بل هي والحرية المطلقة سيان وهي حرية مطلقة لا تنقيد بشيء غير ذاتها ولا شيء يسلبها حريتها أو يززع استقرارها. (1)

بفضل الحرية تقوى الحرية الإنسانية وتتفاعل نحو الوجود، من خلال الدفع بالفرد إلى الإبداع والعمل، فالشعور بالحرية هو شعور بإرادة العمل فلا قيمة للوجود بعيدا عن الحرية والإرادة، إذ يعتبران ينبوع الذي تتدفق منه الحياة العملية البناءة لكياننا، فالإرادة تقتضي حرية الفعل الإنساني التي تشكل نقطة ارتكاز لملاحج الوجود وعليه لابد للإنسان من أن ينال حريته التي تمثل ركيزة للإرادة الإنسانية التي تضمن وجودا فعالا للفرد، ومنه فالحرية والإرادة رمزان أساسيان لتكوين الذات" فلما كانت الإرادة تقتضي الحرية ولا تقوم إلا بها، فالشعور بالذات يقتضي الشعور بالحرية، ومن هنا فإن الذات والإرادة والحرية معان متشابكة يقتضي بعضها بعضا، ولذا فإن الشعور بالذات يزداد بمقدار ازدياد الشعور بالحرية". (2)

فالذات التي تتعرض للحجر على حريتها والغلق عليها فيه قتل لإرادتها والقضاء على روح الإبداع فيها، ومنه لابد أن تشعر بحريتها التي تضمن لها الشعور بذاتها، وعليه فالعلاقة بين الذات والإرادة والحرية علاقة تكامل، إذ لا يمكن تصور الوجود بعيدا عن هذا الثلاثي الذي يشكل لب الحياة الفردية. وإقرار بدوي بالحرية يستوجب أن تتحمل الذات المسؤولية، فإن تكون الذات حرة فيما تقوم به يعني أن تتحمل تبعات ما تفعله ذلك أن " الذات البكر التي تستمد وجودها من ينبوع الصافي للوجود الحقيقي هي الذات حرة إلى أقصى درجات الحرية الحاملة لمسؤوليتها بكل ما تتضمنه من خطر أو قلق أو تضحية". (3)

(1) - محمود أمين العالم، الفكر العربي بين الخصوصية والكيوننة، دار المستقبل العربي، القاهرة، مصر، ط2، 1988، ص 174.

(2) - عبد الرحمان بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، مصدر سابق، ص 287.

(3) - عبد الرحمان بدوي، الزمان الوجودي، مصدر سابق، ص 39.



فالوجود في العالم ضروري وذلك بالنظر إلى تحقيق الذات لإمكاناتها إنما يتم بالولوج إلى عالم الموضوعات والاستعانة بما فيه من أدوات تسهل عليها فعل ذلك حتى تتمكن من بلوغ مرادها، وهنا يتبين أن هناك رابط لا يكاد ينفك بين كل العناصر المؤلفة للوجود، فالإرادة والحرية والإمكانية والاختيار جميعها عبارة عن وحدة كلية تعطينا في النهاية وجوداً حقيقياً.

## 2-الفردية

تعتبر الفردية أبرز سمة تمتاز بها الذات الإنسانية ، وهذه الذات ليست كلية بالمفهوم الهيجلي، بل فردية إلى أقصى درجات الفردية ، إنها فردية مطلقة، فهي الوجود الأصيل أي الأصل الذي منه تتبع جل أفكار الذات وفعالها. (1) فالذات الحقة هي التي تحوز على فرديتها وتتفرد بنفسها ، بعيدة كل البعد عن العالم الذي تفقد فيه وحدتها وانطوائها على ذاتها، فالذاتية تتمحور للذات فرصة التغلغل في أعماق نفسها ومعرفة ما يختلجها من مشاعر وتعابير، وبالتالي يتسنى لها إدراك أحوالها الذاتية وفهمها: "فالوجود الذاتي وجود مستقل بنفسه عن عزلة تامة من حيث الطبيعة عن كل وجود للغير ، ولا سبيل للتافهم الحق بين الذات وذات، إذ لكل منها عالم قائم وحده". (2)

وهذا يؤكد استقلالية الذات عن الذوات الأخرى، فالذات تمثل مملكة قائمة بذاتها منغلقة على نفسها تتصرف وفق ما تمليه عليها إرادتها، إذ أنها تتميز بنوع من الخصوصية التي تتجاوز كل تعميم من شأنه أن يفقدها ذاتيتها المطلقة التي تتميز بها ، أو يجعلها تنغمس في الغير إلى درجة انعدام الفروق بينهما، غير أن بدوي بعزله للذات إنما فيه غلق عليها وحجزها في زاوية ذاتها ، ما يؤدي إلى تغيير نظرتها للغير الذي يتبدى لها في صورة غير تلك التي هي عليها، وهنا سنتنظر إليه نظرة احتقار ، كما أن

(1) - مجموعة من الأكاديميين العرب، الفلسفة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص108

(2) - عبد الرحمان بدوي، مدخل جديد إلى الفلسفة، مصدر السابق، ص41.



تأكيده لاستحالة التفاهم بين الذات إنما مخالف لما هو عليه الواقع، وخاصة أننا في زمن نحتاج فيه للاعتراف بوجود بعضنا البعض وأن ننظر إلى الآخر تماماً مثل ما نرى ذواتنا ، وأن نعترف بوجوده وبمكانته في العالم من منطلق أن الإنسان لا يوجد دون الآخرين، ولو أننا نوافق بدوي في تصوره هذا لما كان ثمة شيء يدعى بالعلاقات الإنسانية ، ولما كان هناك ما يعرف بالتواصل بين الأنس، ولعاش كل منا بمعزل عن الآخرين لا يعرفهم ولا يعزفونه كما أن في إقراره بأن كل ذات تشكل عالم قائم بذاته، صحيح أن هذا القول سليم من الناحية المنطقية لأن لكل شخص حياته لكن هذه الحياة إنما يلعب الغير دورا بارزا، فقد تكون للفرد حياته الخاصة تربطها علاقات شخصية مع الآخرين ويكون هؤلاء لهم أهمية بالغة في وجوده ، إذ أنهم يسهمون بدرجة أو بأخرى في تكوين وجود الإنسان، إذ لاغنى له عن الآخرين، وإنما يكون بحاجة إلى تواجدهم إلى جانبه، فالإنسان جعل للتعاش مع الغير .

وفي اعتقاده أن وجود الغير لأصلا له بالذات إلا من حيث الفعل، وذلك راجع لكون أن الفعل ضروري للذات ، لأن فيه تحقيق لإمكاناتها ، والذات حتى يتسنى لها تحقيق نفسها لا بد لها إذن أن تفعل ، وهذا الأخير إنما يتم في وجود الغير، كما أنه ليس ثمة فارق ضخم بين وجود الغير كذوات واعية أو كأشياء جامدة، إذ أنهما في نظر الذات المفردة من جهة المعنى سياتن، فالغير إما أن يكون ذوات أخرى أو أشياء . (1)

### 3-القلق

يعد القلق عن الوجوديين عامة وبدوي خاصة إحدى المقومات الجوهرية التي تميز الوجود الإنساني هذا، ويتفق بدوي مع هيدجر في التمييز بين القلق والخوف اللذان لا يعدان من ذات النمط، فالشعور بالخوف إنما ينبثق من موجود معين والخوف من شيء، خوف "من اجل" شيء معين كذلك، ولما كان المخوف منه والمخوف من أجله

(1) - ريجيبس جولفييه، المذاهب الوجودية-من كيركغارد إلى جون بول سارتر، مرجع سابق، ص83.



معينين يكون الشخص الخائف هنا "مقيدا" بما يشعر به، وفي سعيه لإنقاذ ذاته من الموضوع المخوف يعوزه إلا من تجاه هذا الآخر. (1) وهذا مفاده أن الخوف الذي يعتري الذات ويزعزع أمنها واستقرارها إنما يصدر عن شيء محدد، ولما كان كذلك فهذا مؤداه إلى أن الخوف يكون من شيء ومن أجل شيء معين، ما يؤدي إلى تقييد الذات وما عليها سوى السعي للتخلص منه ومجاوبته بشتى الأساليب.

فمن منظور هيدجر يتبدى لنا أن الخوف يتعلق دائما بموضوع محدد هو هذا الشيء أو ذلك، أما القلق فنجد على خلاف ذلك تماما، والظاهر أنه لا يرجع إلى موضوع محدد وإنما يفترض وجود خطر يتهددنا غير أن هذا الخطر لا يوجد في أي مكان. (2) وهذا ما ذهب إليه بدوي في قوله: "أما القلق فلا يسمح بحدوث هذا، بل بالعكس يحدث أننا بينا، أجل إن القلق هو "دائما قلق" ولكنه ليس قلقا من هذا وذاك ومع ذلك فإن "عدم تحدد" ما منه وعليه يقلق ليس افتقارا خالصا مطلقا للتعين، وإنما هو الاستحالة الجوهرية لتقبل أي تعين كان". (3)

إذن، فالقلق إنما يشتمل كل ما هو موجود، إذ يتعذر على المرء أن يحدد ما يقلق تجاهه وأن يحصره في موضع واحد، وهذا جوهر الاختلاف بين الخوف والقلق، فالأول إنما نعزوه إلى شيء واحد، بينما القلق يستحيل ارجاعه الى موضوع، وهذا راجع لكونه قلق كلي يجوب الوجود ويحتوي كل ما فيه، أي أننا نقلق على كل شيء وهنا تكمن صعوبة تعيين ما تقلق عليه، ذلك أن القلق لا يرتبط بشيء. ولما كان القلق غير مرتبط بأي تعيين فإن موضوعه العدم، ذلك أن الوجود الماهوي حينما يتحقق في العالم فإن الأنية تفقد بسقوطها في العالم بعض إمكانياتها، باعتبار أن الإمكانيات لا تتحقق هكذا دفعة واحدة وبصفة كلية، وعليه ستبقى الأشياء منبوذة لم تتحقق، فالأنية بولوجها إلى

(1) - عبد الرحمان بدوي، الوجود الزماني، مصدر سابق، ص171

(2) - مجموعة الاكاديميين العرب، مرجع سابق، ص114.

(3) - عبد الرحمان بدوي، الزمان الوجودي مصدر سابق، ص171.



العالم يعترئها النقصان، وهذا العوز والنقص هو عينه العدم الذي يستشعره الإنسان في حال القلق. (1)

ومن هنا، يتضح أن القلق هو ما يزيح الستار عن العدم المائل في الوجود، وذلك من خلال عملية النبذ التي تمارسها الذات على جملة الإمكانيات المتاحة لها، فتحتق وجودها الماهوي ليس أمامها سوى الاختيار بين الإمكانيات فتبقي على البعض وتتفي العض الآخر، وهذا ما يولد لديها القلق النابع من الحيرة تجاه ما ستختاره وما ستلقي به في بؤرة العدم أو النبذ، وهذا دليل على أن القلق يكشف عن العدم.

### المبحث الثالث: المفاهيم الملازمة للوجود

إن المتمعن في وجودية بدوي يجد أنها لا تخلو من ثلاث مفاهيم أساسية وهذا راجع لكون الحديث عن الوجود إنما يستدعي إيغال هذه النماذج، إذ تعتبر مرتكزا لمذهبه الوجودي الذي يعد مزيجا متراكبا من مفهوم العدم والموت والزمان، ويبرز مدى ملازمتها للوجود.

#### 1-العدم

يعرج بدوي على الفهم السائد للعدم، ويعتبره فهما خاطئا حيث تم الخلط بينه وبين الخلاء الكامن في الأشياء ، فالفراغ الذي يملأ إناء معناه العدم طبقا لهذا التصور، في المقابل يؤكد بدوي أن نسيج الوجود الواقعي إنما يحمل بين جنباته فكرة الانفصال ، وهذا ما يدرجه في قوله: "إن الحقيقة الواقعية مكونة على هيئة انفصال والوجود إذن مكون من وحدات منفصلة بينها "هوات" لا يمكن عبورها إلا بواسطة الطفرة فنقول إلا أن هذه

(1) - عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، مصدر سابق، ص171.



"الهوات" هي العدم نفسه في وجوده الموضوعي ، ولا يجب أن يفهم من هذه "الهوات" إنها خلاء، فنحن لا نعرف شيئاً اسمه الخلاء. (1)

وبهذا، يرسخ بدوي فكرة الانفصال في الواقع الحقيقي، وينبذ فكرة الاتصال التي انتهت إليها الفيزياء الكلاسيكية وانهارت بسطوع نجم الفيزياء المعاصرة، فالوجود مؤلف من وحدات بينها هوات، لا يمكن تجاوزها إلا بالطرفة، وفي هذا تأكيد على تغلغل العدم بين ثنايا الوجود الواقعي، من منطلق أنه ملاوم للوجود وعنصر جوهري فيه، فما كانت ترعمه الفيزياء الكلاسيكية أن الأثير هو ما يملأ هذه الهوات، إلى حين ظهور النظرية النسبية التي زعزت أصولها وأنكرت هذا الاعتقاد جملة وتفصيلاً، وهذا ما درج عليه بدوي الذي اعتبر فكرة الأثير فكرة غامضة، ويقابل هذه الهوات بين ذوات في الوجود الفيزيائي ، الهوات بين الذوات في الوجود الذاتي فالعدم بالنسبة إلى الوجود الذاتي هو الهوات الموجودة بين بعضها البعض التي لا يمكن تخطيها إلا بالطرفة. (2)

وفي هذا، تأكيد على أن الوجود الذاتي هو الآخر مكون من هوات تفصل بين الذات والأخرى ، بالتالي يتأكد وجود العدم بين الذوات ، إذ أن العدم تدخل في التركيبة الجوهرية للوجود في عموميته، ووجود الهوات في الوجود الذاتي إنما دلالة على الفردية وهذا ما يجعل من العدم مضمار الفردية، لقول بدوي: "ولما كانت هذه الهوات هي الأساس في الفردية ،ففي وسعنا أن نقول أن العدم هو الأصل في الفردية ، ولما كانت الذاتية أو الفردية تقتضي الحرية نتيجة لها ضرورية ، ففي وسعنا أن نقول أن العدم هو الأصل في الحرية".

وهنا يلعب العدم دوره في اكتساب الذات فرديتها ، إذ أنه يعد الخط الفاصل بينها وبين الذوات الأخرى فالذات تتال فرديتها بعدم الانخراط مع الذوات الأخرى في حال انطوائها على نفسها، وكان العدم هو الآخر لا يسمح للذوات بالعبور إليها وإفقادها

(1) - عبد الرحمان بدوي، الزمان الوجودي، مصدر سابق، صص 233، 234.

(2) - مجموعة الاكاديميين العرب، مرجع سابق، ص 109.



خصوصيتها، ويمنحها استقلاليتها بذاتها ووحدتها ومن ثم تكون لها حريتها المطلقة التي تعد رمزا للحرية . (1) "فكل فرد هو عالم بذاته في قدس أقداسه ، ولهذا فالعدم أصل للفرد وهو مصدر الحرية ، وهو ما يجعل من الحرية حرية مطلقة غير مقيدة بشيء، وهي حرية تفضي إلى الإختيار الذاتي المطلق المبرأ من أي إلتزام ومسؤولية جماعية". (2)

فالعدم هو الهوة بين الذوات ضرورة قصوى لتحقيق الحرية الفردية، وكذلك لتجنب الانغماس وسط الذوات ، فالغاء العدم الموجود بين ذات وذات فيه قضاء على الفردية وزوالها منه تنفي الحرية بانتقاء الفردية ،والذات الحقة هي التي تحافظ على هذا العدم الذي يكفل لها حريتها ويضمن وجودها. (3)

## 2-الموت

يحدد بدوي جملة الخصائص التي تجعل الموت حامل لصفة الأشكال : "فمن ناحية الوجودية يلاحظ أن الموت فعل فيه قضاء على كل فعل ،وثانيا أنه نهاية للحياة بمعنى مشترك، فقد تكون هذه النهاية بمعنى إنتهاء الإمكانيات وبلوغها حد النضج والكمال، وقد تكون هذه النهاية بمعنى وفق الامكانيات عند حد وقطعها عند درجة، مع بقاء كثير من الامكانيات غير متحقق بعد وقد تكون بمعان أخرى".

وما يوحي بأن الموت هو خط النهاية أو المنعرج الذي تتقطع فيه صلة الموجودات بالحياة ،بعد ما قطعت شوطا كبيرا في خوض العديد من المغامرات ومكابدة العناء والمشقة، أي أنه يضع نهاية لكل ما يمت للحياة بصلة، ومن زاوية أخرى قد يكون نهاية لتحقيق الإمكانيات بنضجها وتمام كمالها أو يعني توقفها عن التحقق عند نسبة معينة دون تحققها بالكامل.

(1)- عبد الرحمان بدوي، الزمان الوجودي، مصدر سابق، ص306.

(2)- محمد أمين العالم ، الفكر العربي بين الخصوصية والكيونة، مرجع سابق، ص174.

(3)- عبد الرحمان بدوي، الزمان الوجودي، مصدر سابق، ص236.



"وثالثا، الموت إمكانية معلقة أي واقع لا محالة ولا وجه للشك فيه بالمطلق، لكن مع جهل مطلق بزمان وقوعه، وهاهنا علم مطلق من ناحية وجهل مطلق من ناحية أخرى، ورابعا الموت حادث كلي كلية مطلقة من ناحية وجزئي شخصي جزئية مطلقة من ناحية أخرى، فالكل فانون، ولكن كل منا يموت وحده ولا أحد ينوب عن الآخر في ذلك ، وهذا هو مصدر الأشكال من ناحية المعرفة." (1)

وفي هذا تأكيد على وقوع الموت وأنه مصير كل الأحياء لا محالة، من باب أنه حدث يقيني لا ريب فيه، غير أن موعد حدوثه لا يعلمه أحد ولا يدري على أي ارض سيلاقيه ، وهذا يدل على علمه بأنه سيأتيه يوم ويموت فيه، مع جهله بزمان حدوث ذلك لأن هذا أمر خارج نطاقه وعقله، لأن الموت فجائي ويباغت الفرد في أي لحظة. والموت حدث شامل لا يستثني أحد، فالجميع مآلهم الموت ولا بد أن يمروا على سكتة ويتذوقوا طعمه، غير أن كل منا سيموت لوحده ولا أحد يموت مكانه، وهذه هي الشخصية البحتة، ولما كان كذلك فلا يمكن للفرد إدراك الموت مباشرة لأنه سيلقى حنيفه وسيستعصى عليه ذلك، وما عليه سوى حضور موت غيره ومشاهدة آثارها الخارجية حتى يحوز على معرفة بالموت، " غير أن هذا الإدراك ليس إدراكا حقيقيا للموت كما هو في ذاته، بل هو إدراك للموت في آثاره. ولا أستطيع أن أقول هنا أنني عند محاولتي إدراك الموت أضع نفسي موضع الآخرين الذين يموتون، لأن المرء لا يمكن أن يحمل عبء الموت عن غيره." (2)

إذ يصعب على المرء معايشة موقف غيره من الذين يواجهون الموت، ما يؤدي إلى عسر في مهمة إدراكه للموت ، لأنه لا يمكنه البت فيها فيما يعانیه الآخرون لحظات موتهم ، لأن الفرد لا يستطيع سرد ما يشعر به خلال موته، ولا الشخص الحي بإمكانه أن يموت مكان غيره والإحساس به.

(1) - عبد الرحمان بدوي، الوجود الزماني، مصدر سابق، ص299.

(2) - المصدر نفسه، ص299.



## 3-الزمان

يقرر بدوي أن الزمان هو الطابع الأصلي الذي يفسر على اساسه الوجود" فهو المصدر الذي تصدر عنه الآنية في تفسيرها للوجود الممكن.. فالوجود هو العنصر الأساسي في تكوين الآنية، وهو العامل الأصلي في انتقال الوجود الممكن إلى حالة الآنية والزمانية حالة جوهرية للوجود المتحقق أي الآنية ، وعلى هذا فلا بد لنا كما نفسر حقيقة الوجود عموماً أن نلجأ إلى الزمان فنفسر الوجود من ناحيته".<sup>(1)</sup>

وبهذا يجعل بدوي من الزمان جوهر تفسير الوجود، وهو الجسر الذي تعبره الآنية في انتقالها من الإمكان إلى الواقع ، ولذا لا بد من إدراج الزمان في أي محاولة لفهم الوجود. فالآنية إلا هي متزمنة بالزمان ، وما دام كل وجود فعلاً وما دام كل فعل يقتضي التزمّن بالزمان ولما كان الزمان هو العنصر الجوهري في تكوين الآنية، فهو العامل الأصلي في انتقال الوجود الممكن إلى حالة الآنية فالوضع الصحيح في اعتقاد بدوي مثلما هو عند هيدجر أن ينظر إلى الوجود على أنه زمني في جوهره، لذا فكل ما هو وجودي من الضروري أن يتضمن بالزمانية.<sup>(2)</sup>

وبما أن الآنية متزمنة بطبيعتها لا بد من حلول خواص الآنية في الزمانية والتي تتمثل في : المنفصل والتوتر والإمكان، فالمنفصل يحيل إلى وصف التركيبية الزمانية بالانفصال وهذا يؤكد على أن الزمانية تتألف من وحدات منفصلة عن بعضها وبينها هوة مطلقة يتعذر تجاوزها بطريقة مباشرة ، أما الإمكان فمعناه أن الوجود الماهوي ينتقل إلى الآنية من خلال دخول الزمان في الوجود الماهوي على صورة العدم فيختار بين الممكنات ، وبالتالي يصبح الممكن متحققاً بالفعل ، وهذه العملية تقتضي الإمكان والفعل.<sup>(3)</sup>

(1) - محمد سعيد العشماوي، تاريخ الوجودية في الفكر البشري، دار الوطن العربي مرجع سابق، ص 126.

(2) - مجموعة الأكاديميين العرب، الفلسفة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 111.

(3) - عبد الرحمان بدوي، الانسانية والوجودية، مصدر سابق، ص 245.



كانت هذه احدى الخصائص المشتركة بين الانية والزمانية ، وخاصة الانفصال فقد اكد بدوي من قبل ان الوجود الذاتي مكون من وحدات على هيئة انفصالية، وهاهو يؤكد على هذا في تفسيره للزمان الذي رسمه هو الاخر على شاكلة الوجود الذاتي واثبت انه انفصالي ، وبموقفه هذا يزيد من شدة رفضه لفكرة الاتصال ويزيد من تاكيده على ان الوجود لا يقوم الا بالزمان ، وفيما يتعلق بخاصية الامكان فمعناه ان الذات تقوم بفعل العدم للإمكانات حتى يختار منها وهذا الاختيار يفضي بان تنتقل الذات من الماهية الى الوجود المتحقق وعلة نحو عيني.

## الفصل الثالث

تجليات الوجود في العالم العربي



إن القول بوجودية عربية لا يأتي هكذا من فراغ وإنما من المعقول البحث عما يؤكد راحة هذا القول ويعلم مصداقيته، لذا كان من الأجدر أن نفتش بين ثنايا الفكر العربي من جهة والواقع العربي من جهة ثانية عما يبرهن على أن العالم العربي إنما يحمل بين جنباته جذورا أو معالم تؤكد على إن الوجودية تتدفق في العالم هو بحاجة ماسة لمن ينتشله من تحت الأنقاض وإخراجه إلى النور الذي حجب عنه لسنوات فهل الوجودية العربية قادرة على أن تعيد للفرد العربي إنسانيته؟

### المبحث الأول: بين الوجود والتصوف الإسلامي:

عمل عبد الرحمان بدوي على ترسيخ الوجودية في العالم العربي وذلك بالتأكيد على أن عناصر الوجودية إنما متجسدة في واقعنا العربي، فقط يكفي كشف الستار عنها وتوضيحها، وهذا ما قام به بدوي حينما بحث في التراث العربي وبالأخص في المذهب الصوفي ووجد أن هناك نقاط مشتركة بينهما وتتمثل في المبدأ والمنهج والغاية.

#### 1- مبدأ التأكيد على الوجود الذاتي:

يرى بدوي أن أهمية البحث في التصوف<sup>(1)</sup> الإسلامي وإيجاد معقد الصلة بينه وبين الوجودية تكمن في تقدير المذاهب الصوفية وإضفاء التفسير الوجودي الحديث عليها، متخذاً من الصوفية نقطة البدء في مذهبه الوجودي العربي، الذي يرغب في أن يجعل منه فلسفته الجديدة في الوجود والحياة، منقبا عن أصول لمذهبه من التاريخ العربي الروحي.<sup>(2)</sup>

(1) - التصوف: طريقة سلوكية قوامها التقشف والزهد، والتخلي عن الرذائل والتخلي بالفضائل لتزكو النفس وتسمو الروح، وهو حالة نفسية يشعر بها المرء بأنه على اتصال بمبدأ أعلن وأصل التصوف الإعراض عن الدنيا والصبر وترك التكلف، ونهايته الفناء بالنفس والبقاء بالله والتخلص من الطبائع والاتصال بحقيقة الحقائق، والصوفية يعتقدون أن في وسع الإنسان أن يصل إلى الحقيقة بغير طريق العقل، وأنه يستطيع أن يصدق بالشيء من دون أن تستبين له أسباب عقلية، لأن الحكم تابع للعاطفة والإرادة، والصوفي من اتبع طريقة التصوف واتسم بسمات أصحابها، وأشهر الآراء في تسميته أنه سمي بذلك لأنه يفضل لبس الصوف تقشفاً، وقيل أيضاً أن اسمه مأخوذ من الصفاء، لأنه هو الذي يصفو قلبه بكف النفس عن الهوى والاستغراق بالكلية في ذكر الله. (جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مادة التصوف، مرجع سابق، ص، ص282، 474).

(2) - مجموعة الأكاديميين العرب، الفلسفة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص125، 126.



وبالتالي، يعتبر نقطة البدء عند كل من الصوفية والمذهب الوجودي إنما تتمثل في الاهتمام بالوجود الذاتي، فالصوفية "ليست مجرد تحليلات نفسية شخصية لأحوال فردية تؤخذ على هذا الأساس النفسي الفردي بل هي في جوهرها تحليل للوجود الذاتي بوصفه الوجود الحقيقي، كما قول النزعة الوجودية تماما" (1)

وفي هذا تأكيد على أن أول مبدا بنيت عليه الوجودية والمتمثل في العناية بالوجود الذاتي على وجه الدقة و وضعه فوق كل اعتبار، موجود كذلك في المذهب الصوفي الذي يعتبر أنه لا وجود حقيقي إلا للوجود الذاتي الذي يعلو عن الوجود الموضوعي أو الفيزيائي، وهاهنا أولى نقاط التلاقي بين الوجودية والنزعة الصوفية.

ولهذا تضع الصوفية الوجود الخارجي في مرتبة ثانوية في الوقت الذي تعلي فيه من شأن الذات المفردة ومن هنا كانت مراتب السالكين في نهج الصوفية تسير جنباً إلى جنب مع مراتب الوجود، وهذا الترافق يعني إحلال الوجود الذاتي شيئاً فشيئاً مكان الوجود الفيزيائي، وهذا ما عنته الصوفية بمفهوم "التجريد" وهو عند ابن عربي "إماطة السوى والكون عن القلب والسر"، والمقصود منه هو التحرر من كل ماة غير ذاتي كالآخرين والأشياء والعالم، حتى لا يبقى سوى الذات وحدها مع مسؤوليتها الكاملة. (2)

وهذا يحيل إلى أن الصوفية هي كذلك تنادي بفردية الذات وانغلاقها على نفسها، بمعزل عن الآخرين والعالم، وهو ما دعت إليه الوجودية من قبل وبالأخص بدوي الذي جعل من الفردية أساس الوجود الإنساني لأن الفرد يتمكن من التعرف على ذاته من خلال وحدته وفرديته وعدم خضوعه للعالم المتبدل.

وأدق التأكيد على هذه الدعوة هي فكرة الإنسان الكامل والتي تماثل في رؤية بدوي لفكرة الأوجد عند الوجوديين وبالأخص كيركغارد، فمواصفات الأوجد هذه تستهل مركز

(1) - عبد الرحمان بدوي، الإنسانية، الوجودية في الفكر العربي، وكالة المطبوعات، دار القلم، الكويت، لبنان، دط، 1982، ص74.

(2) - مجموعة الدراسات، عبد الرحمان بدوي، نجم في سماء الفلسفة، إشراف: احمد عبد الحكيم عطية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط2، 2002، ص318.



الصدارة في بيان مناقب الصوفي الكامل في التصوف الإسلامي، فالأوحد يحيا في ذاته في وحدة هائلة "صامتا كالقبر، هادئا كالموت" وبهذا فالمعنى الأسمى للأوحد هو شعوره بأنه في حضرة الله، وهذا ما اكتشفه بدوي لدى الصوفية الذين مجدوا الصمت بنبرات لا تقل في حرارتها عن نبرات كيركغارد. (1)

وهنا تبرز نقطة تؤكد التلاقي بين هذين النزعتين، إذ كلاهما ينشدان الوحدة ويتغنيان بالصمت، فالعالم الحقيقي للذات هو الذي تنفرد فيه بوجودها في عزلة تامة، تستشعر ذاتها وتنمو بانها في رحاب الله وحيدة إياه، وهذا ما يؤكد اهتمامها بالوجود الإنساني الذاتي ووضعه في أعلى المراتب.

## 2- من حيث المنهج

يقرر بدوي أن الأساس الذي بنيت عليه الوجودية هو أنها تحيي الوجود عبر التجارب الحية والمواقف الحياتية الخصبة التي يعيشها الفيلسوف الوجودي، ومن هنا بدأت رحلته في البحث عن المواقف التي عاشها الفلاسفة منذ أقدم العصور إلى غاية العصر الحديث. هذا وقد استوقفه التقيب عند أبي حيان التوحيدي في تحقيقه لمؤلفه "الإشارات الإلهية" باعتبار أنه يمارس التفلسف بوصفة تجربة حياتية تمت معاشتها، ويصف بدوي أسلوب الكتاب بقوله: "بالغ أعلى درجة نضوج نلمسها لدى التوحيدي، وأنه يعبر فيه عن شخصيته وتجاربه الحية وأحواله النفسية على نحو يبرز فيه الجانب الشخصي، وهذا الاستقلال الروحي دليل قوي على النضوج وغنى التجارب في حياة يستمر منحنى التطور فيها على نحو مطرد. (2)

وهذا ما يعزز الطرح القائل بأن الفلسفة الوجودية إنما هي فلسفة حياة بالدرجة الأولى فالمهتمين بها إنما ينطلقون في تحليلاتهم من واقع معاش وبيتعدون عما هو مجرد ما من شيء يدل على صدقه، فالوجوديون معروف على تنظيراتهم بأنها تتسم بالواقعية وليست مجرد أفكار خيالية طرحت دونما معالم تستند إليها من مصداقيتها.

(1) - مجموعة الأكاديميين العرب، الفلسفة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 126.

(2) - مجموعة دراسات عبد الرحمان بدوي-نجم في سماء الفلسفة- مرجع سابق، ص 320.



وينظر بدوي بين كيركغارد الذي دعا لأن تكون الفلسفة وجودا بمعنى الكلمة وبين الحلاج الذي أراد أن يحيي آراءه وبالتالي أن يجعل فلسفته الصوفية وجودا ولن تحمل تجاربه الصوفية ما يكون له مذهباً في الوجود كيف لا وهو حياً ما قال وقال ما حياً، وفي هذا تكمن صعوبة الفصل بين حياته وفكره. (1)

وفي هذا أشار بدوي إلى أن المنهج الذي سلكه كيركغارد في تحليلاته الوجودية يتمثل في الاعتماد على القصص الدينية في تفسير الوجودية، وهو ذاته ما قام به المتصوف، وبالأخص الحلاج الذي عاش حياة المسيح وراح يحيها ويعبر عنها في صورة إجمالية من المحتمل أن تكون أساساً لتحليلات الوجودية.

وعليه يبدو أن الحياة التي عاشها المتصوفون من قبل إنما هي حياة مليئة بالتجارب يطغى عليها الطابع القصصي والواقعي، والتي حاولوا رسمها في لوحة فنية شبيهة تماماً بتلك التي عاشها السابقون، متخذين منها مبدأ أولي لمذاهبهم الوجودية. هذا ويؤكد بدوي على "أن كيركغارد يبدأ من نفس الأسس التي يبدأ منها صوفيتنا هؤلاء: أعني التاريخ الديني، ونقل حواصله إلى تجارب الوجودية، بحيث تلعب القصص الدينية في تكوين المذهب الوجودي نفس الدور الذي تلعبه الأساطير الأفلاطونية في تكوين فلسفة أفلاطون، ولهذا فليس بعجب أن نرى النتائج التي يعرضها السهروردي في مقالاته التي كتبها في صورة أمثال". (2)

وعلى هذا، المسلك يتضح أن القصص الدينية قد لعبت دوراً حاسماً في تكوين وجودية كيركغارد والمعروف عنه أنه ينتمي إلى الوجودية المؤمنة فلا عجب أن تكون مرجعيته دينية على وجه الخصوص.

### 3- من حيث الغاية

على ضوء ما سبق، يبدو جلياً أن غاية كل من الاتجاهين واضحة الأسس، والحديث عن الغاية يتطلب على نحو ما الرجوع إلى المبدأ الذي ينطلقان منه، لأنه

(1) - مجموعة الأكاديمين العرب، الفلسفة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 128.

(2) - عبد الرحمان بدوي، سيرة حياتي، ج2، المؤسسة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص 105.



يتضمن الغاية التي ينشدانها، فالإشارة إلى مبدأ تأكيد الذاتية الإنسانية إنما ينجم عنه هدف تحقيق الوجود الذاتي والسعي الى وضع حدود فاصلة بينه وبين باقي انواع الوجود لسموه ورقيه، وجعله اجدر انواع الوجود بالعناية، ولعل هذا ما تتفق عليه كلتا النزعتين. بالإضافة إلى "تأكيد الذاتي في مقابل الموضوعي، وبوسعنا بلورة هذا الهدف في عبارة موجزة هي "انقاذ الفردية الانسانية" أن كلا من الوجودية والصوفية يقومان هذا المبدأ: انقاذ الفرد...." (1)

نعم كان هذا أرقى هدف تسطرانه، وما من شيء أحسن من إعادة الحياة للإنسان وبث روح الإنسانية فيه، ما من شيء يجدر القيام به سوى إرجاع الكرامة الإنسانية التي صارت في مهب النسيان، من المؤكد أن كل إنسان على وجه الأرض يحلم بأن تعاد له حرته التي اغتصبت منه، وحرّم منها لسنين، نعم ما ينبغي فعله اليوم هو إنقاذ الإنسان بطي صفحات سجنه المظلم الذي ظل يكتب على جدرانه عبارات الحرية والكرامة. "وإن كانت الوجودية الملحدة لها موقف مغاير تماما للسياق الذي يعالج فيه بدوي الموضوع أعني أنهم يقولون بأن خلاص الإنسان يكون بمقاومة الخضوع لأي حقيقة متعالية، بل أنهم يقيمون صراعا بين الله والإنسان، إما الإنسان أو الله، غياب الإنسان معناه حضور إلهه وغياب إلهه معناه حضور الإنسان" (2)

فما كان على هذه النزعة أن جعلت من الإنسان سيد نفسه غير مكترثة لوجود إله بل ذهبت إلى إنكار ذلك، ومنحت الإنسان قدسية الله، فالإنسان هو الملك في الوجود، لا صوت يعلو فوقه، ويبدو أنها بالغت في تمجيدها للإنسان فمهما بلغ من الكمال إلا أن النقص يبقى حليفه.

عموما وبعيدا عن كل هذا إلا أن نقطة الاشتراك والتي توحد كافة الاتجاهات وان اختلفت رؤيتها في الطريق السوي الذي تنتهجه في تعزيز هدفها، تبقى الإحاطة بالإنسانية ومعالجة مشكلها على أكمل وجه.

(1) - مجموعة دراسات عبد الرحمان بدوي-نجم في سماء الفلسفة- مرجع سابق ، ص321.

(2) - المرجع نفسه. ص321.



ويعتمد بدوي في تأكيده على دور النزعة الصوفية في إنقاذ فردية وإنسانية الإنسان بدرجة كبيرة على فكرة "الإنسان الكامل" ففي اعتقاده أن هذه الرؤية تجعل من الإنسان مركز الكون، ومن أبرز الفلاسفة الذين أكدوا على هذا "محي الدين ابن عربي" في قوله: "إن الله تعالى علم نفسه فعلم العالم فلذلك خرج على الصورة، وخلق الله الإنسان مختصراً شريفاً، فجمع فيه معاني العالم الكبير وجعله نسخة لما في العالم الكبير ولما في الحضرة الإلهية من الأسماء".<sup>(1)</sup> يستشهد بدوي بهذا القول ليؤكد الإعلاء من مقام الإنسان في المذهب الصوفي وينتهي إلى القول بأن "الإنسان لم يمد بل ويؤله بقدر ما ظهر في الفكر العربي وبخاصة عند ابن عربي ومن تبعه".<sup>(2)</sup>

ما يمكن قوله هنا أن بدوي قد سعى جاهداً من أجل إيجاد بذور النزعة الوجودية في حقل الفكر العربي لا سيما في الفكر الصوفي، وهذه تعد جرأة وخطوة تحسب لهذا المفكر العربي، إذ أنه قام بالحفر في أعماق المذهب الصوفي ليعثر بعد جهد كبير ومسعى جبار إلى جملة من النقاط التي تعد قاسماً مشتركاً بين المذهبين.

### المبحث الثاني: الإنسان العربي بين وجوده وعالمه الراهن

في الوقت الذي يتم فيه الإعلان عن حقوق الإنسان والتتديد بانتهاك حرمة، يعاني الفرد العربي على وجه الخصوص جل أشكال الحرمان و الإقصاء إلى درجة أن إنسانيته تكاد أن تفتك منه أمام مرأى عينيه وكأنه غير معني بالحقوق التي تمنح لغيره، هذا هو واقع الإنسان في العالم العربي، وهنا أن أشير إلى بعض النقاط التي تساهم في الغلق على الفرد والسيطرة عليه والقضاء على وجوده وإنسانيته.

#### 1- الواقع المعيشي للفرد العربي وكيفية تجاوزه:

إن محاولة التغلغل في معرفة ما يعيشه الفرد في عالمنا العربي تقتضي التسلسل إلى واقعه المعاش والإحاطة بمجمل المجالات المرتبطة به "ذلك أن الإنتهاض من الواقع التاريخي، أو من السياق الثقافي والاجتماعي للإنسان العربي هو الطريق

(1) - مجموعة دراسات عبد الرحمان بدوي-نجم في سماء الفلسفة- مرجع سابق ، ص322.

(2) - عبد الرحمان بدوي، سيرة حياتي، مصدر سابق، ص49.



الأوعد والمنهجية الأسلم أو الرؤية المعافاة والموسعة للمجالات والآفاق أو للحقائق والمعاني<sup>1</sup>.

فبالانسياب داخل معمورته يتمكن الباحث من الكشف عن الأشكال الحياتية للفرد العربي، حتى لا تبقى أفكاره مجرد تنظيرات فقط بعيدة عن الواقع، لذا لا بد من النزول إلى أرض الواقع لتجنب السباحة في عالم الأفكار التي لا تغني من جوع، فما نحتاجه اليوم هو إيجاد حلول من شأنها أن تعيده إلى دائرة الإنسانية، فما يعانيه اليوم الفرد الذي لا حول ولا قوة له لا يستطيع أحد إيجازه في عبارات، إذ لا أحد يمكنه بلوغ ما يشعر به ولا أن يعاني مكانه، وهذا هو الأمر الواقع في الإنسان في واقعنا عانى ولا يزال يعاني التقهقر والظلم، وفي الوقت الذي تنعم فيه الأمم الأخرى بالسلام تكاد الحروب والاستعمارات أن تقضيا عليه فقد سرقتا منه حلمه في أن يكون له ما يتمتع به غيره من حرية وأمن.

ونحن اليوم في وقت كثرت فيه الخطابات والنداءات بتعميم السلام لكن دون أن تجد لذلك آذانا صاغية، ففي اللحظة التي تمنح فيها الحرية للآخرين يتم الاعتداء على الفرد العربي وخاصة من ينتمي إلى الدين الإسلامي ويتم استغلال إنسانيته، لذا من الواجب التمرکز حول هذا المخلوق البشري والكشف عما يكابده في يومياته. فالإنسان في فكرنا الراهن هو العائد، لكن هذا العائد يفتش عن مكانة لا ينتقل فيها على نفسه إننا نريد الإنسان الذي لا ينتقل على وعيها أو على الآخر ولا يغرق في مجتمعه، ولا يخضعه فعل سياسي قاهر، ونريد الحقل الذي يغذي عوامل إزهار الإنسان ويتغذى بعطاء هذا الإنسان الذي هو أشمولة واحدة من البيولوجي والاجتماعي والعقلي.<sup>(2)</sup>

(1) - مجموعة دراسات عبد الرحمان بدوي - نجم في سماء الفلسفة - مرجع سابق، ص 332.

(2) - مرجع نفسه، ص 332.



هذا هو الإنسان الذي يرغب في أن يماثله الفرد العربي، ذلك الإنسان الذي لا تخضعه سلطة استبدادية ولا يستسلم لطاغية مهما بلغت قوته، ذلك الإنسان الذي لا يرضى بالذل ولا أن يبسط عليه سلطان الجبابة ذلك أنه إنسان حر له القدرة على بناء حياته، إلا من أراد أن يحتكم إلى غيره ويسلم مقاليد حياته إلا من يرى فيهم أسياده، إذ لا سيادة لأحد على أحد ولا يمكن أن تختطف من الفرد حياته ممن يبسطون سلطانهم على الغير وفرض سيادتهم عليهم وخاصة أنهم أناس مثله لا فرق بينه وبينهم.

## 2- الإنسان بين تحديات الواقع ورهانات المستقبل:

إن الإنسان اليوم حبل مشدود من كلا الطرفين، يجد نفسه محاصرا بين جانبين الحقيقة الواقعية التي تلاحقه أينما حل والرؤية المستقبلية التي يتطلع إليها، أملا أن يتجاوز مآسيه حتى يبلغ ذلك الأفق الذي ظل بعيدا عنه لفترات، فما يضلع إليه الفرد الآن هو أن يكون لديه مستقبلا زاهرا وأن يتخلص من المآسي التي يعانيتها في تلك الآونة غير أن هذا لا يأتي دون معاناة، فأن تحقق مآلاتك ما عليك سوى السعى وراء أهدافك وذلك بمجابهة الصعاب التي تحول دون تحقيق مرادك، وهنا يتولد لدى الشخص ما يسميه بدوي بعاطفة القلق، والقلق في هذه الحالة قلقان: قلق من المشاكل التي يتخبط فيها وكيفية تجاوزها، وقلق على المستقبل الذي سيؤول إليه، فالفرد لا يدري ما ينتظره لاحقا وهنا سيسعى من أجل تغيير منحنى حياته حتى لا يبقى منقادا للظروف المحيطة به، ولعلنا نجد اليوم في وطننا العربي ما يبرهن على أن الفرد إنما يبحث عن مخرج من المعاناة التي يكابدها، وبرز مثال على ذلك هو ما اصطلح عليه بالثورات العربية التي شهدتها المجتمعات العربية في الآونة الأخيرة، فقد كانت صرخة مدوية من شباب سئم العيش دونما أن يكون له مستقبل زاهر يجعله يتمسك بالحياة، إذ يشعر أنه جسم بلا روح، وما حرك مشاعره هو القلق الذي كان يرافقه طيلة حياته، إنه قلق على



المستقبل الذي صار بلا عنوان بالنسبة له، فما كان عليه سوى الخروج إلى الساحات والمطالبة بحقوقه المنعدمة والمتمثلة في تقرير المصير والتمتع بالحرية في الحياة، فهو لا يطلب شيء مستحيل وإنما يود أن يعيش في سلام وبكرامة وأن يؤسس لوجود يطمح هو أن يكون فاعلاً فيه وأن يكسر الأغلال التي تكبله فتعيقه عن المضي إلى الأمام. لذا كان على الإنسان أن يجاهد حتى يتجاوز العراقيل التي يواجهها في حياته، إذ يحس بأنه محاصر من اتجاهين: الواقع الذي يتخبط فيه هذا من جهة، ومن جهة ثانية المستقبل أو المصير الذي يترصده من بعيد وأي مصير هذا إن لم يتمكن هو من تقريره وبناءه بأنامل يده، فما كان عليه سوى مواكبة موجات التحرر الذي شهدها العالم ظناً منه بأنه سينال مبتغاه ألا وهو الوجود البناء والفعال في هذه الحياة دونما أن يساهم في عرقلة سير الأمم فكما يقول برونو فسكي: "إن الثورات لا تصنعها الأحداث بل يصنعها الرجال...." والدافع لهم كان الاعتقاد بأن كل إنسان هو المسؤول عن مصيره وإنقاذ نفسه<sup>1</sup>.

فالدافع الذي خرج من أجله كل إنسان اليوم إنما هو وبالدرجة الأولى التغيير الجذري في مجريات الأحداث الحياتية التي يمر بها، فالفرد اليوم وصل إلى مرحلة حاسمة في حياته مفادها أنه قد آن الأوان للخروج من حالة الركود التي آل إليها في عهد مضى، كان لأبد من أن يختار الفرد الطريق الذي يسلكه في سبيل تقرير مصيره والنهوض بكينونته وتغيير منحنى حياته والتحول من النموذج الوجودي المثبط إلى النموذج الحيوي المبدع بدرجة أولى، فالإنسان وحده هو القادر على تفعيل وجوده وإضفاء الحيوية عليه هو وحده من يعالج مشاكله إيجاد الحلول لكافة الصعاب التي تحول دون تحقيق مراده، لذا من الواجب تشجيع هذا الإنسان والوقوف إلى جانبه حتى يبدع في تنشئة وجوده وفق أطر واضحة وسليمة ليشكل في نهاية المطاف فرداً صالحاً ذو إرادة وعزيمة قادر على أن يساهم في الرقي والتقدم للمجتمعات، فمن الواضح أن

(1) ج. برونو فسكي، ارتقاء الإنسان، ترجمة موفق شخاشير ومراجعة: زهير الكرمي، سلسلة عالم المعرفة، العدد 39،

الكويت، 1981. ص 177.



التغيير يبدأ من الفرد الواحد وصولاً إلى الكوني، وفي هذا يقول إيريك فروم: "إن لا شيء خارج الإنسان ذاته، ولا أحد آخر غير الإنسان ذاته يستطيع أن يعطي الحياة معنى"<sup>1</sup>. ونحن في العالم العربي وفي ظل الظروف التي يمر بها فهو بحاجة إلى من يخرج من تلك الأزمات، لذا ما كان على الشباب العربي سوى النهوض من السبات الذي كان يرقد فيه تعبيراً عن الأسى الذي يسكنهم، والخروج عن الصمت مطالبين بحقوقهم الإنسانية المشروعة، أولئك الذي يحاولون بثتى الأساليب أن يسمعو أصواتهم وتبليغ رسالاتهم إذ يمكن أن نقول أن جيل الشباب هو أمضى أسلحة العالم العربي في صراعه المصيري من أجل الخروج إلى كهوف الظلام وصنع مستقبل أفضل، وهو فضلاً عن ذلك صاحب هذا المستقبل.

فما يصطاح عليه اليوم بالربيع العربي كان نتاج لما عاشه الشباب العربي طيلة سنوات التي مرت في حياته، فاليوم هو يذرف دموع القهر الذي صاحبه لفترات تعد من أحلك الأيام التي مرت عليه، واليوم لم يجد أمامه حلاً لتغيير مسار حياته الذي كاد أن يجره إلى هاوية غامضة ينعدم فيها وجوده سوى أن يخرج من مسيرات شعبية مطالباً فيها بالتغيير الشامل، وهذا ما شهدته الدول العربية مؤخراً، كان هذا هو الأمل الوحيد والأوحد للإنسان العربي للخروج من الظلام الدامس إلى نور الوجود الحقيقي الذي لا استرهاب فيه ولا مذلة، يسير في خطى ثابتة سار عليها أسلافه من ذي قبل حينما تصدوا الاستعمار الغاشم، أخذوا على عاتقه أن يتحرر من الطغيان، إذ أنه يأبى اليوم أن يظل رأسه موسداً في التراب وأن يحرم مجدداً من المقومات الجوهرية لوجوده.

كانت هذه أبرز ملامح النزعة الوجودية في العالم العربي، فالوجودية بشقيها الغربي والعربي إنما هدفها واحد ألا وهو إعادة الإنسان إلى مكانته وعدم المساس بمبادئه الشخصية، وإعطائه كافة حقوقه وفي مقدمتها الحرية الذاتية المكفولة والتي يتمتع بها بني البشر، حتى أننا في ديننا الإسلامي نجد أن الحرية من حق كل البشرية مهما

(1) إيريك فروم، الإنسان بين الجوهر والمظهر، تر: سعد زهران، مراجعة لطفي فطيم، سلسلة عالم المعرفة، الكويت،



تنوعت أجناسهم وألوانهم، ويبرز هذا في قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرار".



# خاتمة





على ضوء ما سبق بيانه وانطلاقاً من الإشكالية والرؤى والتصورات المقدمة سالفاً توصلت إلى ما يلي:

إن عبد الرحمان بدوي كمؤرخ للفلسفة قد استقى جملة افكاره من الفلسفة الوجودية وبخاصة فلسفة هيدجر، إذ يعتبر أن مذهب الوجودي هو تكملة لوجودية هيدجر، وهذا ما لاحظته من خلال المقارنة بينهما غير أن تأثير بدوي بهيدجر لا يجعله حبيس فلسفته، إذ أننا نلاحظ أن بدوي وفي كتاباته إنما كان يزجه نقداً لأفكار هيدجر، ويقدم تصوره. بالإضافة إلى أن الرجل في سنواته المتأخرة خرج عن الإطار الوجودي، وأخذ يدافع عن القرآن الكريم وعن محمد صلى الله عليه وسلم ضد المتقدمين والمنتقصين.

إن القاعدة الأساسية التي جعلها بدوي مبدأً لمذهبه الوجودي لا تختلف عن تلك التي انطلق منها الوجوديون، والمتمثلة في الوجود الإنساني، في محاولة منه لتسليط الضوء على العالم العربي، وواقع الإنسان فيه ولعلها خطوة جريئة تحسب لهذا المفكر من منطلق أنه سعى لنقل الفلسفة الوجودية إلى واقعنا العربي لا سيما أنه قد طابق بين المذهب الوجودي، والنزعة الصوفية العربية بهدف بيان تجليات الوجود في الفكر العربي، ولعل الهدف من هذا كله هو ذاته ما ذهب إليه الوجوديين الغرب والمتمثل في إحداث تغيير حياة الفرد وتحويل الاهتمام إليه، ويرجع الفضل لبدوي في أنه سعى للاهتمام بالفرد العربي والبحث عن النزعة الإنسانية فيه، وبهذا يكون بدوي قد رسم الهدف ذاته الذي سطره الوجوديين من قبله ألا وهو العناية بالوجود الإنساني.

من خلال الاطلاع على وجودية بدوي نجد أنه يركز على ثلاثي معين يشمل كل من الحرية، الفردية، القلق، إذ يعدون من منظور بدوي الحجر الأساس لكل بناء وجودي، من قبيل أن الحرية إنما تتيح للفرد فرص الرقي بذاته وبناء وجوده والمبادرة بإحداث التغيير الفعلي المؤسس لحياته والاستشراق على مستقبله. أما الفردية فتمنح للفرد الشعور بشخصيته، والإنفراد بذاته وهذه الفردية إنما تعد دليلاً على أن للفرد حياته وليس لأحد شأن فيها سواه، بينما نجد أن القلق يجعل الفرد يشعر بنوع من التوتر حيال مصيره ووجوده وهنا يكون القلق إيجابياً من باب أنه قلق فعال يحمل الفرد إلى التفاعل مع الوجود، والحياة، ما يجعله أكثر إبداعاً، وإيجابية وهنا يساهم الفرد بصورة فعالة في الوجود دونما أن يشكل ثغرة فيه.



ما يمكن قوله أن عبد الرحمان بدوي بتبنيه للوجودية كان يهدف لإقامة وجودية عربية تتنازع من أجل أن تنهض بالفرد العربي، وتساهم في تعبيد الطريق له، وتنتشله من ظلمات الليالي، والتي أغلقت عليه لسنوات، وتعيد له بصيرته وتخرجه لشعاع النور الذي حجب عنه الاستعباد، وهنا تتجلى نقطة التلاقي بين الوجودية العربية بزعامه بدوي والمتمثلة في الإحاطة بالإنسان أو إعادة بعث إنسانية الإنسان والدفع بعجلته نحو صناعة مستقبل أفضل.

بالانتقال إلى العالم العربي نلاحظ أن الأسباب التي أدت إلى ظهور الوجودية في العالم الفكري إنما متجسدة في واقعنا العربي، فمثلا فكرة الحرية لا معنى لها في حياتنا إذ أن الكثيرين يتعرضون للقمع، وهذا ما يعني أننا بحاجة إلى من يسلط الضوء على الفرد العربي ويكشف عما يكابده في حياته، غير أن وجودية بدوي أو الوجودية ككل وإن جاءت لهذا الهدف إلا أنها لم تلقى قبولا على الصعيد الفلسفي، وإنما قوبلت بالرفض لأسباب عدة يقدمها المنتقدين كمبرر لرفضهم هذا، غير أن ما يحسب للوجودية هو اهتمامها بالإنسان لا سيما في عصرنا الراهن إذ أن الإنسان لا بد من أن يشكل محور اهتماماتنا نظرا لقدسيته، وكرامته، وتقديم ما قد يكفل للإنسان حياته وينتشله من المشاكل التي يتخبط فيها.

إن وجودية بدوي يمكن القول بأنها قد فتحت المجال للخوض في الحديث عن الإنسان، والتتويه إلى ما يعانیه في محاولة منها لإعادة إحياء قيمة الإنسان من خلال تسيطرها لجملة المبادئ التي تعد من المقومات الجوهرية لوجود الفرد، وبهذا تكون الوجودية قد نجحت في طرح قضايا أساسية متعلقة بالإنسان.



# قائمة المصادر والمراجع





فهرس المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا/المصادر:

- 1- عبد الرحمان بدوي، الإنسانية والوجودية في الفكر العربي، وكالة المطبوعات، دار القلم، الكويت، لبنان، د ط، 1982.
- 2- عبد الرحمان بدوي دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1980.
- 3- عبد الرحمان بدوي، الزمان الوجودي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1973.
- 4- عبد الرحمان بدوي، مدخل جديد إلى الفلسفة، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1975.
- 5- عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، (ج1، ج2)، المؤسسة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1984.

ثانيا/المراجع:

- 1- أحمد إبراهيم، إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدجر، الدار العربية، الجزائر، ط1، 2006.
- 2- احمد عبد الحليم عطية، سارتر والفكر العربي المعاصر، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2011.
- 3- إريك فروم، الإنسان بين الجوهر والمظهر، تر: سعد زهران، مراجعة لطفي فطيم، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 140، 1989.
- 4- إم. بونشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، تر: عزت قرني، سلسلة عالم المعرفة، العدد 165، الكويت، 1992.
- 5- ج. برونفسكي، ارتقاء الإنسان، تر: موفق شخاشيرو، مراجعة: زهير الكرمي، سلسلة عالم المعرفة، العدد 39، الكويت، 1981.
- 6- جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، تر: عبد المنعم الحفني، الدار المصرية، القاهرة، ط1، 1964.



- 7-جان بول سارتر، الوجود والعدم، تر: عبد الرحمان بدوي دار الأدب، بيروت ط1، 1966.
- 8- جون ماكوري الوجودية تر : إمام عبد الفتاح امام سلسلة عالم المعرفة العدد 58 الكويت 1982.
- 9-الدراجي زروخي، المذاهب الفلسفية الكبرى- من سؤال المعرفة إلى سؤال القيم- دار صبحي، غرداية، الجزائر، ط1، 2015.
- 10-يحي هويدي، قصة الفلسفة الغربية، دار الثقافة، القاهرة، د ط، 1993.
- 11- مارتن هيدجر، الكينونة والزمان، تر: فتحي المسكيني، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2012.
- 12- محمود أمين العالم، الفكر العربي بين الخصوصية والكينونة، دار المستقبل العربي، القاهرةن مصر، ط2، 1988.
- 13-مجموعة دراسات عبد الرحمان بدوي-نجم في سماء الفلسفة- إشراف: أحمد عبد الحليم عطية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، د ب، ط2، 2002.
- 14-مجموعة من الأكاديمين العرب، الفلسفة العربية المعاصرة، موسوعة الأبحاث الفلسفية للرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة، إشراف: إسماعيل مهناة، منشورات ضفاف، دار الأمان، الرباط، ط1، 2014.
- 15- سماح رافع محمد، المذاهب الفلسفية المعاصرة، مكتبة مدبولي، د ب، ط1، 1973.
- 16-سعيد العشماوي، تاريخ الوجودية في الفكر البشري، دار الوطن العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1984.
- 17-علي حنفي محمود، قراءة نقدية في وجودية سارتر، المكتبة القومية الحديثة، طنطا، د ط، 1996.
- 18-علي عبد المعطي محمد، أعلام الفلسفة الحديثة، ج2، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، د طن 1997.
- 19- فؤاد كامل، الغير في فلسفة سارتر، دار المعارف، مصر، د ط، د س.
- 20-صفاء عبد السلام جعفر، الوجود الحقيقي عند مارتن هيدجر، منشأة المعارف، الإسكندرية،



مصر، ط1، 2000.

21- ريجيس جوليفيه، المذاهب الوجودية- من كيركغارد إلى جون بول سارتر- تر: فؤاد كامل، دار الأدب، بيروت، ط1، 1988.

ثالثا/ المعاجم:

1- أندرية لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، مج1، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001.

2- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982.

رابعا/ المجالات المحكمة:

1- حبيب الشاروني، فلسفة جان بول سارتر، مجلة عالم الفكر، العدد2، مج12، الكويت، سبتمبر 1981.

# فهرس المحتويات





## فهرس الموضوعات

مقدمة

### الفصل الأول

#### الوجود في أفاق الفكر الغربي

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي والتاريخي لفكرة الوجود

1- الدلالة اللغوية والاصطلاحية للوجود

2- الوجودية وأصولها الفلسفية

3- خصائص وسمات الوجودية

المبحث الثاني: الوجود في الفلسفة الألمانية- مارتن هيدغر-

1- الوجود الإنساني

2- الوجود في العالم

3- القلق والوجود نحو الموت

المبحث الثالث: الوجود في الفلسفة الفرنسية- جان بول سارتر-

1- أسبقية الوجود عن الماهية

2- أنواع الوجود

3- العدم والزمانية

### الفصل الثاني

#### الوجود عند عبد الرحمن بدوي

المبحث الأول: معنى الوجود وأقسامه

1- أقسام الوجود



أ- الوجود الذاتي

ب- وجود الذات وأحوالها

المبحث الثاني: البنى الأساسية للوجود

1- الحرية

2- الفردية

3- القلق

المبحث الثالث: المفاهيم الملازمة للوجود

1- العدم

2- الموت

3- الزمان

الفصل الثاني

تجليات الوجود في العالم العربي

المبحث الأول: بين الوجود والتصوف الاسلامي

1- مبدأ التأكيد على الوجود الذاتي

2- من حيث المنهج

3- من حيث الغاية

المبحث الثاني: الإنسان العربي بين وجوده وعالمه الراهن

1- الواقع المعيشي للفرد العربي كيفية تجاوزه

2- الإنسان بين تحديات الواقع ورهانات المستقبل

الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات